دراسات حول
قضايا الشغب وأسباب العنف

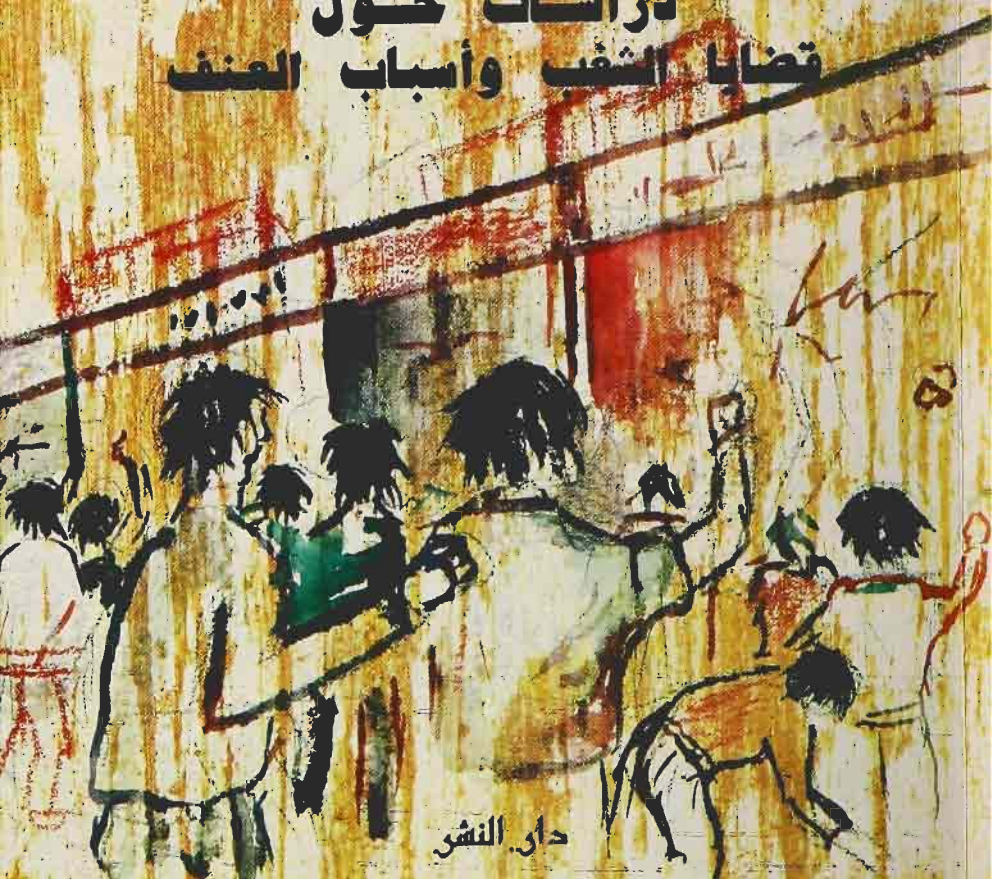

دار النشر
بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض

موضوعات الدورة التدريبية القصيرة الأولى والتي عقدت بمدينة الرياض
في الفترة من ١ ـ ٢٢ صفر ١٤٠١هـ «الموافق ٨ ـ ٢٩ ديسمبر ١٩٨٠م»

دراسات حول
قضايا الشغب وأسباب العنف

دار النشر
بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض

١٤١١هـ

الطبعة الثانية

حقوق النشر محفوظة للناشر

دار النشر
بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض

الرياض

١٤١١هـ [الموافق ١٩٩١م]

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويـــــــات

التقديم بقلم الدكتور فاروق عبدالرحمن مراد ١١

المقدمـــة ١٣

الفصل الأول: الشغب في كوريا ١٩

(التجربة الكورية في معالجة الشغب وأسبابه واجراءات التحقيق فيه، آثار الشغب، أسباب الشغب ومظاهره، أساليب ووسائل منع الشغب، كيفية السطرة على حوادث الشغب، الاجراءات الواجب اتخاذها عند التحقيق في حوادث الشغب)

الفصل الثاني: أساليب مكافحة الشغب في بريطانيا ٤٧

(نظم الشرطة في بريطانيا ودورها فى السيطرة على الشغب، تعامل قوى الأمن مع مشكلة النظام العام في بريطانيا)

الفصل الثالث: المعالجة الفرنسية لأحداث الشغب ٧٩

(لماذا جهاز مباحث أمن الدولة؟، تنظيم وعمل جهاز مباحث أمن الدولة)

الفصل الرابع: الاجراءات الخاصة بالأعمال التخريبية وحرب العصابات ١٠١

(خطوات بحث عام في حادثة تخريب، تنظيم العمل التخريبي، الأساليب الفنية في العمل التخريبي)

الفصل الخامس: المشكلات ذات الصبغة التخريبية ١١٧

التقديـــــــــم

لقد اشتهرت بعض الأنظمة الشرطية بأساليبها الخاصة في معالجة القضايا الأمنية، كما تميزت بعض تلك الأجهزة بقدراتها التي تفوقت بها، وذاع صيتها وتُضرب على سبيل المثال السمعة الكبيرة التي حصل عليها جهاز الاسكتلانديارد البريطاني، و ف. بي. أي الأمريكي في حل غموض القضايا الجنائية الصعبة. ولقد اشتهرت حديثاً بعض الأجهزة الأمنية في بعض الدول بمعالجتها لقضايا الشغب والعنف، ولقد قدم المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب مجموعة من الدراسات الخاصة بالأنظمة الأمريكية والفرنسية والكورية منذ مطلع العقد الثامن الميلادي وأصبح ذلك المؤلّف دراسة طليعية في الميدان باللغة العربية. واليوم يقدم المركز الطبعة الثانية من نفس المؤلّف.

ولعل الفترة التي انقضت منذ اعداد الطبعة الأولى واصدارها جاءت بالكثير من المتغيرات على الساحة الأمنية الدولية غير أن هذه الدراسة تبقى مجموعة كلاسيكية مطلوبة كأساس لمعالجة الموضوع المعالجة العلمية

ولربما كان أهم المتغيرات الحادثة على الساحة الأمنية راجعاً الى ارتباط الأحداث الأمنية بالمتغيرات السياسية

والتقلبات الحادة فيها. ولا يمكن بأي حال اغفال هذه الجوانب أي المؤثرات السياسية على العمل الأمني وخاصة في مطلع العقد التاسع الذي نعيش فيه في المنطقة العربية على وجه الخصوص ويبقى أن نقول إن خير سياسة وقائية هي تلك التي تعتمد على التنظيم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي السائد في بلد ما، الذي يوفر قدراً كبيراً من الثقة بين الادارة والمواطنين وبالتالي البعد عن الأخطاء وسوء التوقع والاستغلال للمواقف بشكل يؤذي المصلحة العامة للوطن.

فاروق عبدالرحمن مراد

المقدمـــــة

لقد أصبح العنف وأحداث الشغب من السمات المميزة لعالمنا المعاصر، فما يكاد يمر يوم دون أن نسمع عن اندلاع التظاهرات وأعمال العنف في مكان ما من العالم، أو عن اختطاف طائرة أو احتلال سفارة والمساومة على الرهائن في مكان آخر

وبغض النظر عما يكمن وراء هذه الحوادث من أسباب قد يكون بعضها مقنعاً من وجهة نظر القائمين بها الاّ أنها في النهاية تعود بأضرار بليغة على المجتمع من وجهة النظر الأمنية، لما تحدثه من خسائر اقتصادية على مستوى المجتمع ككل، أو لما تسببه من تعطل وعدم شعور بالأمن بالنسبة للأفراد، ففي كوريا الجنوبية مثلاً انخفض معدل النمو الاقتصادي للبلاد بمقدار ٤٪ نتيجة لاضرابات الطلبة وتظاهراتهم خلال الفترة من ١٩٧٩/١٠/٢٦ - ١٩٨٠/١٠/٣٠م.

وكذلك كانت فرنسا على أبواب كارثة اقتصادية في أوائل السبعينيات نتيجة لما عرف باسم «ثورة الطلبة» التي كانت تتخذ من كتابات الفيلسوف هربرت ماركيوز نبراساً لها. والواقع أن كتابات هذا الفيلسوف بالذات قد امتد تأثيرها الى معظم

فئات الشباب سواء في أمريكا أو في أوربا. وانتشرت كتبه[1] التي اعتبرها الشباب تحريضاً على الثورة وأعمال العنف وتعبيراً عن رفضهم للمجتمع الصناعي الغربي وثقافته المادية البحتة

واذا كانت طبيعة الحياة في الثقافة الغربية تفرز مثل هذا العنف نتيجة لما يشعر به الناس من احباطات تؤدي بالضرورة الى توليد العدوان والعداوة، الاّ أن مجتمعات العالم الثالث أو البلاد النامية لا يصح أن تشكو من مثل تلك الظواهر الهدامة، بل المطلوب من أبنائها هو عكس ذلك، اذ ينبغي ان توجه جهودهم نحو البناء والتنمية، وعلى الرغم من ذلك ففي كثير من هذه المجتمعات تنتشر أعمال العنف والشغب لأسباب أخرى أهمها التناقضات الاجتماعية بين فئات المجتمعات أو محاولات بعض الدول الكبرى زرع الفتنة في هذه البلدان النامية لأغراض سياسية واستراتيجية

ومن هنا نشأ الهدف الملح في ضرورة دراسة هذه الظواهر وأسباب انتشارها في أماكن معينة من العالم أو بين فئات معينة في كل مجتمع وكيفية علاجها أو التغلب عليها ومقاومتها.

---

١ - من أهم كتب ماركيوز التي أحدثت تأثيراً كبيراً في الشباب كتابه المسمى (الانسان ذو البعد الواحد).

لهذا كله فإن مبادرة المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب الى تخصيص أولى حلقات التدريب التي يعقدها لمعالجة قضية الشغب وأعمال العنف لهي مبادرة تنم عن فهم واعٍ ، وإلتحام بأهم قضايا العالم المعاصر، وعلى الأخص في بلاد العالم الثالث، ولقد حرص المركز حين خطط لهذه الدراسات أن يستفيد من خبرات أحد بلدان هذا العالم الثالث في معالجة هذه القضية، وهي كوريا الجنوبية، الى جانب خبرات دولة من أشهر دول العالم في محاولتها تنظيم أعمال العنف وتقنينها بحيث يمكن أن نطلق ان جاز التعبير «العنف المنظم» ونعني بذلك بريطانيا التي تموج عاصمتها لندن كل يوم بالتظاهرات والاضرابات التي تحرسها الشرطة ويعمل على حمايتها من المدسوسين الذين يحاولون استغلالها وتحويلها الى ماهو أخطر، كذلك استعان المركز بخبرات دولة تضررت كثيراً من أعمال العنف والاضرابات ألا وهي فرنسا التي أشرنا الى ما فعلته بها «ثورة الطلبة» في السبعينيات.

وبهذا نستطيع أن نقول إن تلك الخبرات قد تكاملت بحيث أدت الى دورة تدريبية ناجحة حقاً. ولقد كان من عوامل نجاح الدورة انها ضمت وفود سبع دول عربية، فقد حضرها متدربون من ضباط الشرطة في كل من الأردن، البحرين، السودان، الكويت، العراق، المغرب، وفلسطين. وبهذا عمت الفائدة عدداً لا بأس به من الدول

العربية، وان كنا نأمل أن يزيد عدد الدول المشتركة في مثل هذه الدورات المفيدة التي ينظمها المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

واذا حاولنا أن نعرض بسرعة لمضمون تلك الخبرات التي تمثلت في هذه الدورة التدريبية المتخصصة عن:

«قضايا الشغب وأسباب العنف» لوجدنا أن التجربة الكورية تتعلق بتحليل أسباب الشغب ونتائجه وكيفية منعه، والسيطرة عليه، والتحقيق مع قادته والمحرضين عليه في الخفاء، وتنتهى الى تحديد المطالب الأمنية في الأحوال العادية وكيفية اعداد وتدريب القوات التي تخصص للسيطرة على الشغب في حالة وقوعه

أما التجربة الانجليزية فتكشف لنا بجلاء عن ملامح تجربة ديمقراطية حقيقية، حيث لا توجد قوات خاصة لمعالجة حوادث الشغب، في نفس الوقت الذي يسمح فيه بالتعبير عن الرأي في شتى مظاهره ابتداء من الخطابة في أي موضوع وضد أي موضوع في (هايدبارك) ومروراً بالتظاهرات السلمية التي يحميها رجال الشرطة وانتهاء بالاضرابات العنيفة التي تشل حركة البلاد وتهددها بالأزمات الاقتصادية الطاحنة، وفي معظم هذه الأحوال لا يعتمد الّا على قوات الشرطة العادية التي تقوم بعملها في هذه الظروف باعتبار مكافحة الشغب من واجباتها المعتادة، وبناء على هذا يعرض لنا أصحاب هذه التجربة

بالتفصيل كيفية ملاءمة تكوين شرطة (اسكتلنديارد) العتيدة لمثل هذه الوظائف الخطيرة ومصادر كفاءتها في أدائها.

أما التجربة الفرنسية فيعرض أصحابها في البداية لضرورة وجود جهاز مخابرات مركزي قوي، باعتباره الركيزة الأساسية عندهم في مكافحة حوادث الشغب الخطيرة التي عانت منها فرنسا الكثير ثم الانتقال الى مجال التطبيق حيث يتم التعرض لدراسة حالة شغب واقعية تتعلق بجماعة سرية خطيرة تدعى (غريزو Grisou وكيف بدأت واشتد عودها، ومظاهر نشاطها الهدام، وكيف درس رجال الأمن تكوينها، وضيقوا الخناق على أعضائها في تحقيقاتهم حتى سقط قادتها

وفي نهاية هذه الدراسات تم تخصيص جزء يمكن أن نسميه اصطلاحاً بـ (نموذج دراسة حالة شغب) كأداة بحث يمكن أن تطبق على الحالات المماثلة

وبهذا الشكل تكون قد تكاملت الخبرات التي عرضت في هذه الدورة التدريبية المتخصصة الأولى التي عقدها المركز والتي نرجو أن تتلوها دورات على نفس المستوى من التخصص والتكامل.

الفصـــل الأول
الشغب في كوريا

العقيد بارك سويانج(*)
النقيب ووجونق صن.(**)

التجربـــة الكوريـــة
في معالجة الشغب وأسبابه واجراءات التحقيق فيه

نعرض هنا خبرة بلد نام في معالجة أحداث الشغب وطرق التحقيق فيه، ونبدأ بتعريف الشغب ومظاهره وطرق منعه والسيطرة عليه وما يلزم ذلك من تدريب وتنظيم لعناصر القوات التي تسيطر على الشغب وما تلجأ إليه من تكتيكات، واجراءات في سبيل احكام السيطرة على الشغب وكيفية تحسين هذه القوات وتطويرها وامدادها بالأجهزة اللازمة لذلك.

وكذلك كيفية التحقيق مع قادة احداث الشغب بعد القبض عليهم وجمع الأدلة الجنائية التي تدينهم. وكيفية البحث والتحري عن مثيري الشغب المتسترين والذين يعملون في الخفاء على تحريك المجموعات المنفذة له.

(*) رئيس قسم الأمن بشرطة العاصمة سيئول.

(**) المسئول عن وحدة أمن مبنى شرطة العاصمة سيئول.

تعريف الشغب:

ان جميع الدول الحرة الديمقراطية في العالم اليوم تؤمن بالمبدأ العظيم القائل بأن الناس يولدون أحراراً وسواسية ففي كل قطر تناضل الحكومة في سبيل تحسين رفاهية وخير الشعب، ولكن لا يعني هذا أن تتوفر لكل مواطن الحرية والمساواة بقدر يقوم على أساس توازن حسابي كامل، فأحياناً لا تستطيع الحكومة ارضاء بعض مجموعات من الناس الذين تتعارض مصالحهم مع مصالح مجموعة أخرى، وهنا تكمن المشكلة، ففي كوريا مثل سائر يقول: «قبضة اليد أقوى من القانون» وهذا يعني أن حل مشكلة ما عن طريق القوة البدنية أسهل من حلها عن طريق القانون المسنون بطريقة شرعية من قبل الدولة، وفي حياتنا الحديثة نجد أنه متى ما أثر العمل الحكومي تأثيراً عكسياً في مصلحة أية طبقة اجتماعية فإنه ينشأ لدى المواطنين ميل الى اللجوء الى استعمال القوة البدنية كنوع من الضغط على الحكومة للدفاع عن مطلب طبقتهم الخاصة، وبفعلهم هذا انما يتغاضون عن المصلحة العامة والتوازن الشامل لبلدهم، واليوم يضمن الدستور والقوانين الأخرى في كافة الدول الحرة الديمقراطية أقصى قدر من الحقوق والحريات للشعب، كما توضع أيضاً القيود اللازمة للحفاظ على النظام والسلم العالميين. وتُعرف النشاطات التي ترتكز على القوة

العددية للقائمين بها من الشعب أو للنشاطات التي تتسم بالعنف لمخالفة تلك القيود المشار إليها، والرامية الى الحفاظ على النظام الذي هو ضرورة في الدولة (بالشغب) والذي يسمى في كوريا (الجرم الجماعي) وهذا الجرم الجماعي يمكن أن يطيح بحكومة شرعية ويحدث حالة من الفوضى وأن يعرض سلامة البلد للخطر.

آثـــار الشغـــب:

آثاره على المجتمع:

إن نشوء الشغب يقود المنطقة المتأثرة الى حالة من الارتباك والفوضى الناتجة عن غياب القانون فتزداد جرائم القتل والسلب ويسود المنطقة جو من الارهاب، وتتعرض حياة المواطنين الوادعة الآمنة الى المخاطر حين يسود العنف.

كما ان استنفار شرطة طوارىء ضخمة العدد الى منطقة الشغب يحدث فراغاً في المهام العادية التي تقوم بها الشرطة وبالتالي يؤدي هذا الى تفاقم مشكلة الحفاظ على النظام العام بأكمله.

آثاره على الشئون السياسية:

يتحول القائمون بالشغب الى مجموعات تمارس ضغطاً

سياسياً فتعرض ـ حينئذ ـ العمل السياسي الشرعي للخطر، فعندما تقوم أحزاب الأقليات السياسية المعارضة بمساندة الشغب أو تحاول الاستفادة من قوى المجموعة المشاغبة التي تعمل على التخريب والمقاومة، في هذه الحالة يصعب على الحكومة أن تمارس عملها ومن ثم يختفي النظام من تلك الأنظمة الديمقراطية.

آثاره على الاقتصاد:

يعرقل القائمون بالشغب نشاط الانتاج ويتسببون في ارتفاع الأسعار وعندئذ ينهار نظام تداول السلع مما يؤثر على تعاطف الجمهور مع الحكومة ويتأثر النمو الاقتصادي في البلاد النامية بصفة خاصة من جراء ذلك الوضع الداخلي المضطرب لأنه يعمل على عدم تشجيع الاستثمارات الأجنبية مما ينتج عنه جمود في نشاط الصادرات. وكمثال لذلك نجد أن عناصر الاضطراب الاجتماعي في كوريا قد نشأت نتيجة للجرائم الجماعية التي قام بها الطلاب خلال الفترة الممتدة من ١٩٧٩/١٠/٢٦م الى ١٩٨٠/١٠/٣٠م حيث هبط معدل النمو الاقتصادي بنسبة ٤٪ عن معدل النمو الايجابي السنوي للسنوات العشر الماضية

أسباب الشغب ومظاهره

أولاً: أسباب الشغب:

تنشأ حوادث الشغب عن عدة أسباب تعتمد على ظروف وأحوال وعوامل معينة غالباً ما تسبب الشغب وهي:

أ ـ انفجار العداوة المتطرفة بين الفئات أو الطبقات الاجتماعية المتعارضة، فعندما يتكون سكان قطر ما من عناصر عرقية أو قبائل متعددة، فإن التمييز العنصري أو القبلي يخلق احتكاكات ونزاعات عنصرية، كما أن اختلاف المعتقدات الدينية بينهم يحدث العداء والخصومة[1] وان أي من هذه العوامل يمكن أن يتطور الى شغب ضد الحكومة أو الى موقف عنف من شأنه أن يهدد أمن كافة القطر أو جزء منه

ب ـ عنف انفجار غضب الجمهور: ومن أمثلة هذا النوع من الشغب ردة فعل جمهور الرياضة عند اتخاذ حكم المباراة قراراً غير منصف أو عندما يحتج حشد من الناس ضد ظلم الحكومة أو دائرة عامة فيتحول الاحتجاج فجأة الى عنف.

جـ ـ الاحباط: ومن أمثلة هذا النوع أحداث الشغب العنيفة

---

١ ـ مثال واضح على ذلك ما يحدث للمسلمين في الفلبين لكونهم أقلية وسط المسيحيين.

التي تندلع في حالات نضال الاتحادات العالمية التي تتسم بالسخط[1]، والسلوك العنيف الذي يتسم به الفقراء المعدمون من الشغب في مطالبتهم للحكومة بالاعانات.

د ـ اشتراك طلاب الجامعات في الشئون السياسية: ويحدث هذا عندما يقوم طلاب الجامعات المعارضون لسياسة الحكومة باستثارة زملائهم الطلاب ويقودون مظاهرات أو مظاهر شغب معادية للحكومة.

وأخيراً. العصيان أو التمرد الذي يستغله العملاء المعادون. ومن أمثلة ذلك أن يقوم العملاء المعادون أو الذين ضد الحكومة والمنشقين عليها باحتلال منطقة محدودة وحث سكان تلك المنطقة على القيام بمظاهر العنف أو الاحتجاج المسلح ضد الحكومة

ثانياً: المجموعات والحشود المرتقب حدوث شغب منها هي:

١ ـ زمرة الأقلية العنصرية أو الجماعات التي تعاني الفقر المدقع وتعيش في منطقة معينة.

٢ ـ المجموعات العمالية التي تعمل وفق شروط دون المتوسط.

٣ ـ طلاب الجامعات المجندين من قبل العناصر الهدامة

٤ ـ المنظمات السياسية اليسارية المتطرفة

٥ ـ الشيوعيون والراديكاليون المتطرفون.

---

١ مثلما تقوم به نقابات التضامن العمالية في بولندا حالياً.

الاتجاهات النفسية لدى الحشود المحتمل أن تكون مصدراً للشغب:

١ ـ كونها تتعاطف معاً في مسائل صغيرة.
٢ ـ كونها تصدق الشائعات دون أن تتحقق من صحتها.
٣ ـ كونها تقوم بنقل الأنباء والمعلومات بمبالغة
٤ ـ اتخاذها موقفاً سلبياً نحو كل شيء.

ثالثاً: مراحل الشغب ومظاهره:

باستثناء أحداث الشغب التي تنشأ خلال المباريات الرياضية، فإن معظم حوادث الشغب الأخرى تدار من قبل أيد خفية تعمل من خلف الستار.

وتمر حوادث الشغب المخططة بأطوار مختلفة تبدأ من الفكرة وتنتهي الى العمل:

١ ـ المرحلة التمهيدية:

ينتهز مثيرو الشغب الحالة النفسية لدى الغوغاء فيرسمون أولاً هدفاً براقاً لاستمالة الجماهير ثم يضعون خطة تفصيلية لكسب التجمعات الجماهيرية لصالحهم وعلى أساسها يبثون الدعاية ويعملون على إهاجة الجموع، وبعبارة أخرى،

تقوم حفنة من مثيري الشغب بالتآمر ورسم هدفها النضالي ووضع مخطط عملي ارشادي، ثم القيام بإعداد الوثائق وبث الدعاية الخفية ونشر الشائعات ضد الحكومة

٢ ـ مرحلة اكتمال حركة الشغب:

بعد تحريك عواطف الجمهور لصالح الحركة في المرحلة التمهيدية يقوم مدبرو الشغب بدعوة المزيد من المتعاطفين الى الانضمام لهم، وبسرعة فائقة تتسع دائرة الدعاة والمحركين من الداخل حتى يحين الوقت الذي يتحقق فيه جو مناوىء للحكومة، ويمكن أن يطلق على هذه المرحلة مرحلة نضج الحركة أو اكتمالها.

٣ ـ مرحلة المناضلة العنيفة:

عقب مرحلة النضج يقوم مدبرو الشغب بوضع أتباعهم الذين يتسمون بالجرأة والاندفاع في تصرفاتهم ـ في الشارع للقيام بمظاهرات غير مصرح بها، وعندما تزداد مظاهراتهم حدة يتصدى لهم رجال الشرطة الذين يعملون على السيطرة على الشغب. فيجابهونهم بالعصي والحجارة وأنواع قنابل المولوتف والمتفجرات في سبيل ادراك هدفهم بأية وسيلة عدلاً أم جوراً، وبهذا فهم يشلون الأمن الوطني ككل في سائر القطر أو في منطقة محدودة منه.

رابعاً: مجموعة الرؤوس المدبرة:

إن العناصر الأساسية المحركة لحركة الشغب تتحدد في الجماعة المدبرة والتجمعات الجماهيرية والجهة المستهدفة بالشغب. ولقد قدمنا نبذة مختصرة عن الجماعات المحتمل أن تصبح مثار شغب، والاتجاهات النفسية عند هذه الجماعات، أما هذا القسم فيتعلق بالمجموعة التي تمثل الأيدي المحركة للشغب وكما هو شائع في أي تنظيم فإن حوادث الشغب لها قادتها الذين يتحكمون فيها ويديرونها من خلف الستار

ويكون قائد حركة الشغب ضمن احدى الفئات التالية:

١ ـ أن يكون منشقاً على حكومة بلاده معارضاً لها أو عميلاً لبلد معادٍ أو أجيراً لأحد تلك العناصر

٢ ـ فرداً لا يحمل الولاء لبلاده أو فرداً خارجاً على القانون.

٣ ـ فرداً تدفعه رغبة مفرطة في النجاح.

٤ ـ فرداً ذا نزعة متطرفة في طبيعته

٥ ـ فرداً متفوقاً وبارعاً في الدعاية والاثارة.

ويمكن لقادة حوادث الشغب الذين أوردنا خصائصهم فيما سبق أن يظلوا ظاهرين للعيان أو أن يخفوا هوياتهم، وأن يديروا عمليات الشغب بواسطة أشخاص جندوهم لذلك. وفي حالات الطوارىء فإنهم يختفون بسرعة دون أن يتركوا خلفهم أثراً مما يجعل القبض عليهم أمراً صعباً.

أساليب ووسائل منع الشغب

حفاظاً على أمن وأمان المجتمع فإنه ينبغي منع حوادث الشغب بشكل فعّال وذلك بتطبيق الأساليب التالية:

١ ـ طريقة إزالة الأسباب وهي طريقة للاقلال من سخط المجموعة المنشقة وذلك بإزالة الأسباب الجوهرية لاستيائهم.

٢ ـ طريقة التأخير: وهي طريقة تعتمد على جعل مطالب جماعة المنشقين تتلاشى من تلقاء نفسها وذلك بإطالة المباحثات والمفاوضات وترك حل المشكلة للأيام ومرور الزمن.

٣ ـ طريقة التحييد: وهذه أكثر الطرق ديمقراطية، وتعتمد على تحييد المجموعة الساخطة من الداخل وذلك بغرس عناصر معارضة في المجموعة

٤ ـ طريقة الاستجابة السريعة: وهي طريقة تستهدف محو السبب الأساسي للقضية وذلك بالاستجابة السريعة لمطالب المجموعة المنشقة

٥ ـ طريقة اتخاذ الخطوات المضادة: وهذه طريقة تفوق كافة الأساليب الأخرى في قوتها، وهي تعتمد على استغلال مجموعة معارضة في الرأي تكون أكبر حجماً من المجموعة

المنشقة لاخضاعها وكبحها أي ضرب جماعات بأخرى بأسلوب يبدو ديمقراطياً.

وسائل منع الشغب:

لتطبيق الطرق والأساليب المبيّنة سابقاً ينبغي توفر الخبرة الفنية في المجالات التالية:

١ ـ العمليات الفعّالة لنشاط جمع المعلومات:

ينبغي أن تكون هناك نشاطات مباحثية عالية الكفاءة تجند للمراقبة السرية للأفراد والمنظمات المشبوهة على مدى ٢٤ ساعة لتحديد أية حركة شغب يمكن حدوثها، كما يجب تحليل المعلومات التي يتم جمعها تحليلاً دقيقاً ثم ابلاغ الجهات والمنظمات المختصة بأية حالة شغب ليتم تسهيل الجهود المتعاونة من أجل تحييد العمليات.

٢ ـ القضاء على الأسباب المؤدية الى احتمال حدوث الشغب:

عندما تتحدد من واقع المعلومات التي تم الحصول عليها الأسباب المؤدية الى قيام الشغب فإنه يجب العمل على إزالتها بسرعة وذلك بتطبيق أسلوب الاستجابة السريعة المذكورة سابقاً، واذا استحال تنفيذ ذلك الأسلوب لتعارضه مع سياسة الحكومة فإنه يجب في هذه الحالة اقناع الرأي العام عن طريق

وسائل الاعلام بالامتناع عن الاشتراك في أية حركة شغب، اذ أنه في معظم الحالات لا يمكن أن تغير الحكومة قرارا اتخذته للمصلحة العامة لمجرد أن مجموعة ما تحاول فرض مطالبها، وبالتالي يواجه المسئولون القائمون بمهام منع الشغب صعوبات جمة، ومع ذلك فإنهم مطالبون ببذل قصارى جهدهم للقضاء على الأسباب التي تكمن فيها بذور شغب محتمل الوقوع.

٣ ـ القضاء على المشتبه فيهم بإثارة الشغب سلفاً:

ان التجمعات الجماهيرية التي تشترك في حوادث الشغب ليست عناصر مدربة أو منظمة، وتفقد فعاليتها بالضرورة بمجرد أن تصبح في معزل عن القيادة المنظمة المحركة، ولذا فمن الممكن منع حدوث الشغب اذا ألقي القبض سلفاً على تلك العناصر المحركة من وراء الستار وتم احتجازهم من قبل الحكومة.

كيفية السيطرة على حوادث الشغب

كما سبق أن ذكرنا فإن كافة مصالح الدولة تتأثر بصورة كبيرة بحدوث الشغب، لذا ينبغي اتخاذ الخطوات المشددة لمنعه، وكما يقول المثل: «أينما وجد مجتمع وجدت جرائم» فلا توجد دولة ديمقراطية حديثة في العالم اليوم تخلو من الجرائم،

وبالتالي تقع حوادث الشغب رغم كل الجهود الوقائية على اختلاف أحجامها وخطورتها، لذا يجب قمع الشغب بسرعة وفعالية في أولى مراحله وقبل أن يتسع ويعم. ولكي تتوفر المقدرة على السيطرة الفعّالة يتطلب الأمر تدريب شرطة مكافحة الشغب بصفة مستمرة، وأن تكون معدات وأجهزة مكافحة الشغب على أهبة الاستعداد وأن يتم التدريب على هذه الأجهزة والمعدات بصفة دورية

أولاً: تنظيم وتدريب عناصر مكافحة الشغب:

نورد هنا فكرة موجزة عن التنظيم والتدريب والأجهزة لعناصر مكافحة الشغب في كوريا.

١ ـ التنظيـــم:

تتكون العناصر الأساسية لمكافحة الشغب من وحدة في حجم فرقة من رجال الشرطة قوامها ١٨٣ رجلاً مجهزون بالغازات والعربات والشاحنات والقنابل الكيميائية، وتزود هذه الفرق أيضاً بأجهزة الاتصال الخاصة بها

٢ ـ التدريب على مكافحة الشغب:

تشمل أنواع وموضوعات التدريب الذي يتلقاه رجال مكافحة الشغب مايلي:

أ ـ المحاضرات التي تهدف الى التوجيه المعنوي للموظفين فيما يتعلق بالمعنى الصحيح للواجب والنظرة السليمة للأمة

ب ـ الممارسة العملية للوسائل الفنية مثل إجادة التايكوندو والجودو ووضع الأسوار للدفاع ضد المشاغبين.

جـ ـ استعمال هراوات الشرطة.

د ـ سرعة الاستجابة لما يحدث في الشارع من شغب واستعمال الوسائل الفنّية لمجابهته.

هـ ـ القاء القبض على المجرمين لاستجوابهم.

ز ـ تشكيل قوة القمع الأساسية على هيئة وحدات وفصائل وجماعات وفرق.

ح ـ استخدام مختلف المعدات التي تستعمل في هذا الشأن.

ويتم التدريب على الموضوعات السابقة لفترة ثماني ساعات يومياً بالنسبة للفرق الحديثة التكوين من رجال الشرطة وبالنسبة للفرق القائمة فعلاً لمدة ساعتين في اليوم ولفترة تدريبية تبلغ ٣٠ يوماً لكليهما وسيتم ايجاز هذا التدريب بصورة منفصلة

ثانياً: الاجراءات الفنية لمكافحة الشغب:

١ ـ خطوات عمل المكافحة:

يجب أن تكون قوات السيطرة على الشغب مدربة تدريباً

كافياً ـ كما ذكرنا ـ في الأوقات العادية وبذلك نضمن الاستفادة منهم بصورة فعَّالة كما نضمن مرونة استعداداتهم وإجادتهم للجوانب المتعددة الواجب توفرها في عناصر مكافحة الشغب لمواجهة أشكال وأحجام حوادث الشغب المختلفة، ويتطلب الأمر من القيادات في مختلف المستويات أن تعمل على تحسين قدراتها القيادية وعلى الالمام التام بعمليات المكافحة، ونوضح هنا ردود الفعل الأولي في الشارع وعمليات المكافحة المركبة

٢ ـ الخطوات التي تتخذ عند حدوث الشغب:

وهذه نبذة عن الخطوات الأساسية التي يجب اتخاذها للسيطرة على الشغب:

أ ـ بث الاذاعات المهدئة:

في المرحلة الأولى تقوم قوات مكافحة الشغب باستعراض قوتها لفرض نوع من الضغط النفسي على نفوس المشاهدين المتفرجين والمشتركين الأبرياء حتى يتجنبوا الانضمام الى حركات غير قانونية وفي الوقت نفسه توجه اذاعة الى المشتركين حتى ينصرفوا طواعية

ب ـ الهجوم في تشكيلات (باستخدام الهراوات):

في حالة عدم انصياع المشاغبين لأوامر الانصراف

المتكررة تقوم قوات المكافحة بمحاولة الهجوم في تشكيلات باستخدام الهروات كخطوة أولى.

جـ ـ الهجوم بالغازات:

في الحالات التي يستمر فيها المشاغبون في شغبهم أو يقاومون الشرطة مستعملين السلاح أو الحجارة، على قوات المكافحة استعمال قنابل الغاز أو عربات الغاز المسيل للدموع لتفريق المتظاهرين أو السيطرة عليهم.

د ـ استعمال الأسلحة:

في حالة مقاومة المشاغبين للشرطة بالسلاح الذي يستولون عليه من الجيش أو الشرطة عن طريق الاغارات تلجأ قوات المكافحة الى استخدام السلاح كخطوة أخيرة في اطار حق الدفاع عن النفس للقضاء على قادة الشغب والسيطرة عليه.

ثالثاً: الأساليب الأساسية في مكافحة الشغب:

يتم تطبيق الأساليب الأساسية التالية في الاجراءات الآتية لتحقيق السيطرة الفعّالة على حوادث الشغب.

١ ـ رد الفعل السريع: يجب منع مجموعات الأبرياء من الانضمام الى المشتركين في حوادث الشغب. كما يجب

محاولة تركيز الهجوم على المشتركين في حوادث الشغب حتى يتفرقوا بأية وسيلة على أن يتم تفادي وقوع أي ضرر على الفريقين.

٢ ـ إلقاء القبض على زعماء حوادث الشغب: يجب القاء القبض على زعماء حوادث الشغب أو تحييدهم بما في ذلك الأشخاص الذين يحملون الاعلانات أو يهتفون بالشعارات أو يوزعون المنشورات أو القادة الذين يتبعهم المشاغبون في أفعالهم.

ويعود هذا الى أن المشاغبين في أغلب الأحيان لا يتلقون تدريباً على ذلك، وأن القضاء عليهم من شأنه أن يبعث الخوف في الآخرين ويجعلهم يفقدون شجاعتهم.

٣ ـ منع التجمع مرة ثانية: يوزع أفراد الشرطة سلفاً على المواقع التي يعتقد بأنه من المحتمل أن يتجمع فيها المشاغبون مرة أخرى وذلك للقيام بعمليات الضبط واستجواب الأشخاص الموجودين في تلك الأماكن والقاء القبض على المشتبه فيهم واضعاف المشاغبين أو اتخاذ وسيلة أخرى في العمل قبل أن يجتمعوا أو يتجمهروا مرة أخرى.

رابعاً: أساليب العمل الرئيسية للسيطرة على الشغب:

فيما يلي أساليب العمل الرئيسية الخمسة الواجب ملاحظتها:

١ ـ اقرار النظام والضبط.
٢ ـ تفريق المتظاهرين أو المشاغبين على وجه السرعة عن مجموعات الناس الأبرياء.
٣ ـ اتخاذ الاجراءات الحازمة
٤ ـ تفادي الادلاء بملاحظات أو اتخاذ اجراءات متطرفة.
٥ ـ ينبغي عدم اتخاذ اجراءات فردية مستقلة عن الأجهزة المختلفة

خامساً: المتطلبات الضرورية لقوة السيطرة على الشغب:

ننتقل الآن الى ما يمثل المتطلبات الضرورية اللازمة لقوى السيطرة على الشغب وتوفيرها حتى تتمكن من انجاز الواجبات الملقاة عليها بنجاح. وهي:

١ ـ القادة الأكفاء.
٢ ـ وسائل النقل السريعة
٣ ـ وسائل الاتصالات.
٤ ـ امدادات الأطعمة.
٥ ـ الحد الكافي من القوى الاحتياطية والمعدات.

الاجراءات الهامة التي يجب أن يقوم بها القادة:

في حالة حدوث شغب فإنه على القادة اتخاذ الاجراءات التالية على وجه الخصوص:

١ ـ أن يتم تحديد قوة المشاغبين وحالتهم والتغيرات المتوقعة في موقفهم.

٢ ـ انشاء رئاسة للقيادة في مسرح الحادث ووضع خطط للسيطرة على الشغب بالتنسيق مع الهيئات المختصة الأخرى.

٣ ـ استطلاع طبيعة الأرض في المنطقة وتحديد عدد أفراد القوى المطلوبة وطرق الوصول الى مسرح الأحداث، والتجهيز واختيار الأماكن التي تقف عليها قوى السيطرة في انتظار الأوامر

٤ ـ عقد اجتماع يدور حول طبيعة العمليات يتم فيه توضيح الموقف واسناد الواجبات لمختلف وحدات السيطرة المجتمعة في مسرح الأحداث.

٥ ـ إصدار التعليمات لاستعمال وسائل الاتصال وتيسير الاتصال مع القيادة ورفع التقارير إليها، والتأكد في الوقت نفسه س الاستعداد الكامل للعناصر المتوفرة التي سيجري توزيعها على عمليات السيطرة على الشغب، وفي هذا الاجتماع يتم تحديد قيادة موحدة للوحدات.

الاجراءات الواجب اتخاذها
عند التحقيق في حوادث الشغب

عند وقوع الشغب يتم الشروع في القيام بتحقيق شامل في الحادث بغرض القبض على المجرمين وايقاع العقاب الصارم عليهم حسب القانون، وبهذه الطريقة يتسنى الحفاظ على سلطة الدولة وسيادة القانون الديمقراطي واقرار النظام العام واستعادة السلامة العامة والسلام الاجتماعي، وهناك بعض الاجراءات الواجب اتخاذها في هذه الأحوال وهي:

أولاً: جمع الأدلة الجنائية:

ان عقاب المجرمين على فعل إجرامي يستلزم جمع الأدلة الصحيحة عن أفعالهم ومواقفهم، نظراً لأن أغلب الدول الديمقراطية المعاصرة أقرت مبدأ المحاكمة في القضايا الجنائية بناء على وجود دليل. ويقوم بهذه المهمة فريق من الخبراء يرافقهم حرس يحافظ على حمايتهم من الاعتداء عليهم من قبل المشتركين بالشغب، ويزود هذا الفريق بالأجهزة والمعدات مثل أجهزة المراقبة والمسجلات وآلات التصوير وأجهزة الاضاءة والفيديو لتمكينهم من جمع الأدلة بصورة فعّالة.

ثانياً: إلقاء القبض على قادة حوادث الشغب:

ان أحد العناصر الرئيسية المؤدية الى الشغب كما ذكرنا فيما سبق هو وجود قادة الشغب (المتطرفين) فإذا تم كشف زعماء الشغب وألقي القبض عليهم فليس من المحتمل أن يتكرر الشغب، ولذلك يجب تحديد أماكن زعماء الشغب والقاء القبض عليهم في أول فرصة ممكنة لكي يتم استئصال العوامل المحتمل أن تؤدي لحدوث الشغب، أو بالقاء القبض على هؤلاء الزعماء في مسرح الحادث أو إعداد بيان بأسماء العناصر الضارة وشركائهم ليتم إبعادهم عن مسرح الحادث.

١ ـ القاء القبض في مسرح الجريمة:

أ ـ يتم القاء القبض على زعماء الشغب المتطرفين من قبل القوة التي تهاجم المشاغبين وذلك عندما يتسرع المشاغبون في الخروج أو في الشروع فيه وذلك حسب الظروف، ويجوز أن يعين فريق خاص للقيام بإلقاء القبض على زعماء الشغب.

ب ـ ويمكن تنظيم الفرق التي ترتدي الملابس المدنية المدعومة بخبراء في فن الحرب وإرسالها الى مسرح حادث الشغب لتسند إليها مهمة القاء القبض على زعماء الشغب.
ويجوز وضع هذه الفرق في صفوف المشاغبين لإلقاء البعض على زعمائهم عندما يقومون بقيادة الشغب أو

عندما يقومون بتنسيق الهجوم ضد عناصر السيطرة على الشغب.

جـ ـ وعلى هذه القوة التي ترتدي الملابس المدنية والموضوعة في صفوف المشاغبين أن تضع علامات على ملابس زعماء المشاغبين بالحبر الملون لتسهيل تحديد هوياتهم حتى يمكنها تعقبهم عندما يتفرق المشاغبون أو بالانتظار حتى تتناقص قوة المشاغبين لإلقاء القبض على زعمائهم.

د ـ ومن الأساليب الأخرى لإلقاء القبض على زعماء الشغب هي رش المياه الملونة من شاحنات الغاز لتحديد هوية زعماء الشغب وإلقاء القبض عليهم عندما تتفرق الغوغاء.

٢ ـ التفتيش والتحقيق في أماكن الاختفاء:

يقوم زعماء الشغب عادة بالهرب من مسرح الحادث لتفادي المحاكمة الجنائية، حينئذ يلقى القبض على زملائهم من الزعماء الذين تضعف قواهم، وعلى أفراد الشرطة القائمين بالتحقيق أن يكونوا قادرين على التفتيش والتحري في أماكن اختفاء زعماء الشغب بما في ذلك بيوت المشتركين معهم، والتي يجب أن تكون الشرطة على معرفة بها بواسطة تحريات سابقة وذلك للقبض عليهم. واذا ظل زعماء الشغب المعروفون

مطلقي السراح فإنه يجب تشكيل فريق تحرٍ خاص مستقل للقيام بتحريات واسعة للقبض عليهم.

ثالثاً: الأشخاص المختفون الذين يؤثرون على الشغب:

يقصد بالأشخاص المختفين الذي يؤثرون على الشغب أولئك الأفراد أو الجماعات الذين يطالبون بالتفاوض في بعض القضايا مع السلطات المختصة في حالة الشغب الطويل أو الذين يأملون في الفوز اذا تم انقلاب الحكم أو أفراد منظمة ما. ويجوز مثلاً أن يكون الأشخاص المؤثرين المختفين من رؤساء نقابات العمال أو ممثلي الفئات التي تخسر من جراء قوانين معينة كالتجار فيما يتعلق بالضرائب أو الأشخاص الذين تصادر أملاكهم بمقتضى اجراء قضائي أو عملاء لجواسيس من مصدر معادٍ.

ان الأشخاص المختفين الذين يؤثرون على حوادث الشغب نجدهم في معظم الأحيان بمعزل عن زعماء الشغب وبالتالي يكون من المتعذر الى حد كبير اكتشافهم، ولقد تعذر في الماضي اكتشاف بعض هذه الحالات، لذلك فالمطلوب بذل الجهود المستمرة من قبل فريق التحري لاكتشاف هؤلاء الأشخاص وإلقاء القبض عليهم، لذا يجب اجراء بعض الخطوات:

أولاً: عند وقوع الشغب يجب تحليل الأسباب والمطالب المقدمة لتحديد المستفيدين من الشغب سواء كانوا أفراداً أو منظمات وبذلك يتحدد مسار التحقيق.

ثانياً: يجب اكتشاف أماكن اجتماعات زعماء الشغب وشركائهم ونوع نشاطهم وما أعدوه من قبل حتى يتم تضييق مجال التحقيق المراد اجراؤه.

ثالثاً: يجب اجراء تحديد دقيق حول مصدر تمويل المشتركين في الشغب وطرق اتصالاتهم ودوافعهم وذلك لتحديد الأشخاص المتسترين الذين يؤثرون في حوادث الشغب، على أن يتم ذلك قبل القيام بالتحقيق وجمع الأدلة.

رابعاً: اجراءات التصرف ضد المجرمين:

أ - يصنف المشتركون في حوادث الشغب الى فئة «أ» وفئة «ب» وفئة «جـ» بالنسبة للعقوبة التي توقع عليهم والاجراءات التي تناسب جرائمهم وفقاً للمعايير التالية:

الفئة «أ»: يتعرض زعماء الشغب الى المحاكمة الجنائية.

الفئة «ب»: يحال المشتركون في الشغب الى المحكمة المستعجلة.

الفئة «جـ»: يطلق سراح المتعاطفين مع المشاغبين بوصفهم قد ارتكبوا جرائم بسيطة وذلك بعد اصدار

تحذير صارم لهم بعدم الاشتراك في مثل تلك النشاطات في المستقبل.

ب ـ اللوائح القانونية العقابية: وبالنسبة للاجراءات العقابية ضد المجرمين، تطبق قواعد القانون الجنائي السارية في حكومة ديمقراطية دستورية. ولذلك يجب أن تتوفر القاعدة القانونية لمعاقبة المجرمين على أفعالهم. والقوانين القائمة المطبقة في كوريا هي كالتالي:

١ ـ قانون العقوبات:

يحتوي الفصل الخامس الذي يتعلق بالجرائم المضرة بالسلامة العامة على المادة (١٤) التي تنص على عقوبة جرائم تنظيم المجموعات الاجرامية، والمادة (١٥) التي تنص على جرائم إثارة الاضطرابات وتقضي هاتان المادتان بعقوبات صارمة بالسجن لا تزيد عن عشر سنوات ولا تقل عن سنة مع الأشغال الشاقة أو غرامة لا تزيد عن ٢٠٠٠٠٠ وون. كما يحتوي على المادة (١٦) التي تنص على عقوبة بالسجن لمدة لا تزيد عن سنتين أو الأشغال الشاقة وغرامة لا تتجاوز ٤٠٠٠٠وون في جرائم إثارة المظاهرات والتي ينتج عنها الفشل في تفريق المتجمهرين.

٢ ـ قوانين أخرى خاصة:

ـ القانون الخاص بالتجمهر والمظاهرات.
ـ القانون الخاص بعقوبة الجرائم الصغيرة.
ـ القانون الخاص بمراقبة الاعلانات.
ـ قانون سراقبة المرور.

الواجبات الادارية لأفراد الشرطة خلال الفترات العادية:

١ ـ جمع الأدلة عن المؤامرة التي تحاك ضد الحكومة.
٢ ـ مراقبة أعضاء الحزب الشيوعي والمنظمات المتعاطفة مع الشيوعيين.
٣ ـ جمع المعلومات الخاصة بالاجتماعات المرتقبة للمنظمات المشتبه فيها.
٤ ـ جمع المعلومات الخاصة بالمجموعات أو المنظمات الشرعية كالنقابات المشتبه في قيامها بحوادث الشغب.
٥ ـ بذل الجهود من أجل تهيئة الظروف التي تمكن الشرطة من الدخول في أماكن الاجتماعات.
٦ ـ القيام بعمليات المراقبة على حيازة الأسلحة والمتفجرات.
٧ ـ إعداد قائمة بالمتطرفين الداعين لقيام حوادث الشغب وتوفير معلومات أخرى يمكن استعمالها في المستقبل في حالة الطوارىء.

النتيجـــة :

إن المجتمع المعاصر المؤلف من أجناس شتى ومجموعات مختلفة من الناس، وما فيه من مصالح معقدة متضاربة، مفعم بالعوامل المختلفة التي تثير حوادث الشغب، وأن حكومات اليوم عادة ما تكون قلقة حول مقدرتها على استئصال هذه القنابل الزمنية الموقوتة استئصالاً تاماً لأسباب متعددة، وكما ذكرنا سابقاً فإن الجرائم التي تشترك فيها مجموعات كبيرة من الناس تؤثر تأثيراً عكسياً كبيراً على الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد حيث أن تلك الجرائم تؤدي الى عدم الاستقرار الاجتماعي أو الى إفلاس البلاد اقتصادياً، كما أن هذه الجرائم تؤدي الى أسوأ الأحوال، وجلب الخراب على البلاد.

ولمكافحة هذه الجرائم التي تشترك فيها الجماعات والتي تؤدي الى خراب البلاد يستلزم الأمر في المرحلة الأولى وضع وتنفيذ الخطوات المساعدة على استئصال التذمر ضد الحكومة من أماكنه وتوفير المعلومات لتحديد مناطق التذمر المحتملة ضد الحكومة، وكذلك تحييد المنشقين أو الجماعات أو المنظمات التي تثير المشاكل، ولذلك ينبغي تشكيل قوة السيطرة على الشغب من الأفراد المتدربين تدريباً عالياً على العمليات التي

تضمن قدرتهم على القيام بالسيطرة على الشغب في مراحله الأولى أو في حالة تكراره.

وأخيراً. نأمل أن يتم تبادل الآراء بين مختلف الأقطار حول اجراءات السيطرة على حوادث الشغب.

الفصـــل الثاني

أساليب مكافحة الشغب في بريطانيا

ديريك كنل وديفيد بولكنجهورن(*)

نظم الشرطة في بريطانيا ودورها في السيطرة على الشغب

المقدمـــــة:

هذه الدراسة تقدم وصفاً تفصيلياً عن قوة الشرطة في بريطانيا، تقسيمها ومسئولياتها الكبيرة تجاه المشاكل التي يتعرض لها النظام العام، وكيفية حمايتها والحفاظ عليه مع السماح - في الوقت نفسه - بحرية التعبير عن الرأي بشتى الأشكال، وفي معظم الأحوال، وتعد مسئولية حفظ النظام في مدينة لندن التي تتميز بصفات خاصة - من أصعب الأمور.

وتتناول هذه الدراسة - أيضاً - وبشكل موجز (سيكولوجية الحشد) وكيف يحدث الاخلال بالنظام من قبل الحشود التي تمتلىء بها المظاهرات، والمظاهرات المضادة، ودور الشرطة في هذه الحالة، وكيف تسير المظاهرات بتصريح من

(*) محققان بالشرطة البريطانية لندن.

الشرطة وتحت حمايتها، ومتى تفشل الشرطة في السيطرة على المظاهرات التي تسبب الاخلال بالنظام ومن ثم تتم الاستعانة بقوات الجيش.

كما تفرد هذه الدراسة حيزاً للمعلومات لمدى ما تشكله من أهمية وقيمة كبيرة، والأقسام المتخصصة من الشرطة في جمع المعلومات بأنواعها المختلفة وكيفية الحصول عليها من مصادرها المتنوعة بحيث تتم الاستفادة منها للمحافظة على النظام العام.

مشاكل الأمن العام في بريطانيا:

تتكون قوة الشرطة في لندن من ٢٣٠٠٠ فرد منهم ٥٠٠٠ امرأة ومحافظ لندن هو المسئول أمام البرلمان عن الأمن. وتعد مشكلة الأمن في لندن من أكبر المشاكل التي تثير الاهتمام في العالم، ففي عام ١٩٧٩م ـ مثلاً ـ بلغ عدد المظاهرات ٤٥٠ مظاهرة وقد تضمن هذا العدد ـ أيضاً ـ المسيرات الاجتماعية العامة والمناسبات الرياضية

تكوين شرطة العاصمة:

وتتكون شرطة العاصمة من ٢٤ منطقة على رأس كل منها قائد، ومقر الرئاسة باسكوتلانديارد وهي تنقسم الى أربعة ادارات:

الادارة الأولى: تعمل في النظام العام وهي مسئولة عن تنظيم البوليس لمواجهة أي حادث عام في لندن.

الادارة الثانية: مسئولة عن المرور وتعمل مع ادارة النظام العام.

الادارة الثالثة: هي ادارة الجنايات، وسنتناولها فيما بعد.

الادارة الرابعة: وتقوم بالتدريب.

وهكذا يتبين لنا انه ليس في بريطانيا شرطة مخصصة لمكافحة الشغب ولكن الشرطة العادية هي التي تقوم بالحفاظ على النظام.

ادارة الجنايات:

تخضع ادارة الجنايات لمساعد المحافظ، وتتكون من ١٠ ادارات ويوجد بها أكثر من ٣٠٠٠ فرد بما في ذلك ١١٠ نساء، والادارات العشر هي:

الأولى: وتعالج الجرائم الخطيرة ـ القتل، والاغتصاب.

الثانية: وتختص بالتزوير

الثالثة: وتعالج السلب، السرقة، السطو المسلح.

الرابعة: تختص بالسيارات المسروقة.

الخامسة: وتتكون من فريق ضد الارهاب، والاغتيالات السياسية.

السادسة: وتختص بالدعم الفني.

السابعة: وبها مختبر العلوم الجنائية.

الثامنة: وتقوم بمهام ادارية.
التاسعة: وتقوم بشئون المباحث خارج نطاق سكوتلانديارد.
العاشرة: القسم الخاص وهو مكلف بخمس واجبات رئيسية هي:

١ ـ حماية الملكة ورؤساء الدول أو الشخصيات الهامة، وكذلك تقوم بحراسة الأشخاص المهمين في الحكومة البريطانية.
٢ ـ ضبط الموانىء والمطارات ومنها مطار (هيثرو) أكبر المطارات في بريطانيا.
٣ ـ حراسة الأجانب الذين يرغبون في أخذ الجنسية البريطانية، والقيام بالتحري عنهم ورفع تقرير الى وزير الداخلية فيما اذا كانوا يصلحون للتجسس أم لا، كما تقوم بالتحقيق في القضايا التي تهم أمن الدولة كشئون الجواسيس والأشخاص الذين يريدون احداث انقلاب ضد الحكومة، ويشمل ذلك التحقيق مع الأشخاص الذين يريدون ايقاع أي ضرر بالملكة أو أي فرد من المواطنين وكذا جريمة الجناية.
٤ ـ تزويد وزارة الداخلية بالمعلومات عن القطاع الخاص وليس لهذه الادارة سلطات خاصة بل انها جزء من ادارة التحقيقات الجنائية
٥ ـ معالجة قضايا إيرلندا.

السمات المميزة لشرطة العاصمة البريطانية:

ليس لدى شرطة العاصمة البريطانية أي علاقة بالجيش ولكن في بعض الأحيان يتطلب الأمر الاستعانة بالجيش، الشرطة العسكرية، اذا تطلب الأمر ذلك، وقد حدث ذلك مرتين في حادثتي تخريب، الثانية منهما حدثت في مايو ١٩٨٠م عندما حدث احتلال لإحدى السفارات، ولم يكن لشرطة العاصمة القدرة الكافية أو الخبرة الفنية لمعالجة هذا الأمر، ولكن تدخل الجيش استمر لمدة نصف ساعة فقط، وبعدها أعيدت الصلاحية الى شرطة العاصمة

وشرطة العاصمة غير مسلحة، ولكن في بعض الأحيان يصرح لها باستخدام السلاح واطلاق النار اذا لزم الأمر، ولكن ذلك لا يحدث غالباً، كما يسمح بحمل السلاح في حالة حراسة رؤساء الدول أو الزوار ذوي الشخصيات الهامة، وهذه ـ كما قلنا ـ حالات استثنائية وحتى في حالة مصاحبة الشرطة الأجنبية لاحدى الشخصيات فإنه ـ أيضاً ـ لا يسمح لها بحمل السلاح داخل بريطانيا

وعموماً. فحمل السلاح في بريطانيا أمر غير مرغوب فيه حتى من قبل المجرمين، ورجل الشرطة العادي يحمل عصا خشبية في غمده، وفي حالة اخراجها من الغمد أو التلويح بها فإنما يكون ذلك بسبب يجب أن يكتب عنه تقرير

تعامل قوى الأمن مع مشكلة النظام العام في بريطانيا

يوجد في الوقت الحاضر في انجلترا وويلز ثلاثة وأربعون من قوى الشرطة النظامية وعشرون في اسكتلندا. وكل من هذه القوى مسئولة عن منطقة منفصلة ولكن بينها تعاون وثيق، ويتم تعريفها حسب مسئولياتها، وأغلب الأقاليم خارج لندن لها قواتها الخاصة ولكن العديد منها له قوة مركبة من أجل تدعيم الكفاءة، وشرطة العاصمة بلندن مسئولة عن منطقة نصف قطرها خمسة عشر ميلاً من الوسط باستثناء مدينة لندن التي لها قوتها الخاصة، وسنتعرض بالحديث عن قوة شرطة العاصمة وطرق الشرطة لحفظ النظام العام في تلك المنطقة.

تتكون الهيئة المسئولة عن الشرطة ذات السلطة، في انجلترا وويلز، من لجنة تتألف من المستشارين المحليين والقضاة، والسلطة المسئولة عن شرطة العاصمة هي وزارة الداخلية، ويقود كل من قوى الشرطة رئيس شرطة باستثناء شرطة العاصمة التي يترأسها المحافظ، ورئيس الشرطة هو المسئول عن ادارة وضبط قوى الشرطة وعن التعيين والترقية وحفظ النظام في جميع الرتب التي تقل عن نائب ومساعد رئيس الشرطة، وعلى رئيس الشرطة أن يقدم تقريراً سنوياً الى اللجنة المسئولة عن الشرطة.

ومما تجدر الاشارة إليه أن قوة الشرطة النظامية في انجلترا وويلز واسكتلندا تبلغ ما يزيد على ١١١,٠٠٠ شخص وهي تشتمل على ٥٠٠٠ من الشرطة النسائية وقد يختلف حجم قوات الشرطة في خارج لندن بعض الشيء ولكن متوسط الحجم يبلغ حوالي ٢,٣٥٠ شرطي، كما تبلغ قوة شرطة العاصمة مايزيد على ٢١,٠٠٠ شخص.

وهذا يعطي فكرة عن حجم قوات الشرطة في انجلترا، وننتقل الآن الى مناقشة جانب النظام العام من حيث علاقته بمدينة لندن.

لقد قال محافظ شرطة العاصمة عام ١٩٨٠م بأن مهمة حفظ النظام العام في لندن كانت أكثر صعوبة وأكثر أهمية من أية مسئولية أخرى ملقاة على عاتقه، وأنه من الواضح للعيان أن الحفاظ على الهدوء العام هو أمر جوهري لتسيير حياة المجتمع ومن ناحية قانونية دستورية، نجد أن هذا قد انعكس بشكل واضح في الدور الإيجابي الذي قامت به الشرطة للحفاظ على السلم بالبلاد، وعلى الرغم من أن هذه العبارة قد تكون شاملة في معناها الاّ أن ذلك الجانب من المسئولية المتعلقة بالنظام العام ناتج لما يشكله مس أهمية كبيرة.

من هنا تنبع الأهمية الملقاة على النظام العام في شرطة العاصمة، ودعونا الآن نلقي نظرة على مظهر النظام العام في

لندن في عام ١٩٧٩م. فكما سبق وأن ذكرنا أن قوات شرطة العاصمة قد قامت بمعالجة حوالي ٤٥٠ حالة اضطراب للنظام العام وأعني بذلك المسيرات الكبرى والاجتماعات والمظاهرات وكذلك بعض المناسبات الرياضية الكبرى كمباريات كرة القدم.

وقد تتساءلون عن سبب سماح سلطات لندن بترك مشكلة كبرى كمشكلة النظام العام مستمرة رغم تزايد تجنيد القوى العاملة، والسبب بسيط وهو أن انجلترا يحتمل أن تكون أكثر البلاد ديمقراطية في العالم، وأن حق حرية التعبير عن الرأي في هذا البلد مكفول، وأن من أكبر الحقوق التي يطالب بها الجميع من وقت لآخر هو حق حرية التعبير عن الرأي، ولا يعني ذلك أن نقول ان الشخص حر في أن يقول ما يريد وأينما يريد، وانما يعني ذلك أن الشخص يستطيع أن يقول ما يجب أن يقول بشرط ألاّ يكون ذلك على النحو الممنوع قانوناً.

إن حرية التعبير عن الرأي شيء ولكن طريقة التعبير والمكان الذي يقال فيه الكلام شيء آخر.

ويجب أن تتذكروا أن هناك عدة نقاط تجعل من مدينة لندن فريدة من نوعها بالمقارنة الى أية عاصمة أخرى في العالم وذلك:

١ - كونها عاصمة البلاد.

٢ - كونها تضم تسعة ملايين نسمة من السكان مما يجعل مدينة

لندن احدى أكبر مدن العالم.

٣ ـ هناك كثير من الناس الذين ينجدرون من أصول عرقية مختلفة، ولذا فإن مجتمع هذه المدينة يمثل مجتمعاً عالمياً.

٤ ـ كونها تضم سفارات يصل عددها الى ١٢٩ سفارة.

٥ ـ كونها تضم ٦٣٨ مبنى للسفارات والهيئات الدبلوماسية.

٦ ـ كونها مقر البرلمان.

٧ ـ كونها المقر الرئيسي لاقامة رئيس مجلس الوزراء.

٨ ـ كونها بطبيعة الحال مقر اقامة ملكة بريطانيا.

والآن؛ وبعد أن تعرفنا على الأسباب التي تجعل من النظام العام في لندن مشكلة اليوم دعونا نشير الى أن قوانين حفظ النظام العام معقدة جداً، ويكفي القول ان لمحافظ الشرطة السلطة أن يتقدم الى البرلمان بطلب لحظر أي مسيرة، ويحدث ذلك فقط اذا كان المحافظ مقتنعاً بأن المسيرة قد تسبب خطورة على النظام العام، أما اذا كانت مصادر قواته تكفي لإيقاف تلك الحركة المؤدية الى اضطراب النظام فلا يحق له في هذه الحالة التقدم بطلب لحظر تلك المسيرة.

ان معظم المسيرات في لندن يحدث أغلبها في صورة سلمية ولا تشكل متاعب تذكر للشرطة، فمسيرة أو مسيرتان تشذان عن هذه القاعدة وتثيران اهتمامنا وقلقنا من نوع الحالات التي يقتضي أمرها اشرافاً قوياً من جانب الشرطة،

ومن المهم أن نذكر أنه ليس هناك قطاع من الشرطة خاص بالشغب.

وقد يكون من الجدير بالذكر في هذه المرحلة أن نسأل أنفسنا عن الأسباب المؤدية لبعض المظاهرات والتي تسبب لنا المتاعب، ولما يكون رد فعل احتشاد جموع كبيرة العدد مسبباً لهذه المتاعب، والاجابة على ذلك تتلخص في الأسباب التالية:

أولاً: يكسب الناس قوة بكثرة العدد ودعم الآخرين لهم ففي هذه الحالة يقوم الناس في المظاهرات بفعل أشياء لا يفعلونها لو كانوا في مكان آخر من تلقاء أنفسهم، والمثال الجيد لذلك الجهود المتضافرة التي يبذلها الناس في مباريات كرة القدم.

ثانياً: من الصعب جداً على الشرطة إرجاء الاتصال والتوصل الى حلول معقولة مع حشد من الناس بينما يكون من السهل جداً التحدث الى شخص أو شخصين من الناس وشرح وجهة نظرك لهما ولكن من المستحيل تقريباً أن تفعل ذلك عندما تتحدث الى عدد ضخم من الناس.

ثالثاً: من البدهي أن يستطيع الناس اذا عملوا في تضافر أن يحققوا ما يريدون أكثر ما يمكنهم تحقيقه متفرقين، وأعني بهذا أن الشخص الذي يعمل على انفراد تكون أمامه فرصة ضئيلة جداً في التغلب على قوات تنفيذ القانون وحفظ الأمن، ولكن رجلاً يعمل مع ألوف الناس يدرك بالطبع أن الفرصة متوفرة

لديه بقدر أفضل، والسبب الآخر كذلك أن من السهل جداً للشخص أن يتفادى العواقب القانونية المترتبة إذ كان وسط حشد كبير من الناس، ولكن من يرتكب جريمة بمفرده لابد من إلقاء القبض عليه بخلاف من يرتكبها وسط حشد مس الناس حيث تكون لديه الفرصة لتفادي العواقب القانونية، كما أن الانفعالات تجيش بالطبع في المناسبات التي تتجمع فيها الجماهير، وبهذه المناسبة يجدر ذكر المسيرة التي حدثت في لندن عام ١٩٧٩م بعد اعدام الرئيس ذو الفقار علي بوتو في الباكستان بفترة قصيرة، فقد قام عدد كبير من مؤيديه في لندن بمسيرة الى السفارة الباكستانية، وقبل بداية المسيرة قام بعض من منظميها بإثارة عواطف الحشود بتقديم أبناء الرئيس بوتو ورفع المشانق، وقد أدى هذا الأمر الى إثارة انفعالات الحشود.

والسبب الآخر هو أن صغار الناس في الحشود يمكن بالضغط عليهم تحريك دوافعهم للقيام ببعض الأعمال التي لا يمكنهم القيام بها اذا كانوا بمفردهم.

وهذه هي الأسباب التي أرى أنها تسبب عدم النظام في المظاهرات العامة، والتي تجعل قيام الشرطة بأداء واجبها في مدينة لندن أصعب بكثير من أي دور للشرطة في أي مكان آخر

وننتقل الآن الى استراتيجية أعمال الشرطة بالنسبة

للمظاهرات. فبالنسبة لإنجلترا تعرف الاستراتيجية بأنها الخطة العامة لإرسال الشرطة الى موقف يحتمل أن يحدث فيه اخلال بالنظام ومعالجة هذا الاخلال بالنظام اذا حدث. والهدف العام هو توزيع القوة بطريقة تمنع وقوع الإخلال بالنظام واذا تعذر تحقيق ذلك يتم السيطرة على الموقف بطريقة تجعل المواجهة تحدث فقط تحت ظروف تمليها الشرطة فقط.

والواقع أنه لا توجد استراتيجية مثالية، وفي الموقف العملي توجد هناك سلسلة من الاستراتيجيات لمواجهة الظروف المتغيرة، وقد طورت هذه الاستراتيجيات من واقع التجارب السابقة ومناقشتها، كما أن الاختيارات التي تمت مناقشتها والدروس التي تم تعلمها عبر السنين تشكل لب هذه الاستراتيجية، والمهمة التي أمامنا الآن هي دراسة الاستراتيجية بالنسبة الى عدد من الظروف المعروفة التي تتكرر في كل حين، ولكن يجدر بنا قبل البدء في مناقشة تلك الظروف الخاصة أن نمعن النظر في بعض الاعتبارات العامة.

لقد ذكرنا سابقاً أن معظم المسيرات هي مسيرات سلمية، وأننا نسعى في هذا الصدد لأن نحافظ على نظام المسيرات بما نسميه المواجهة وجهاً لوجه، وأقصد بذلك طبعاً أن الشرطة تسير على جانبي المسيرة، ونتحدث معها ونحاول بقدر المستطاع أن تكسب ثقتها، ونحن نعتبر أن هذه الطريقة التقليدية هي أفضل الطرق لحفظ النظام وسنتعرض لهذا

الأسلوب بشكل أشمل فيما بعد.

١ ـ الإخلال بالنظام في مكان معين:

في أغلب المسيرات والاجتماعات التي يحدث فيها اخلال بالنظام تكون الشرطة بالطبع على علم بالواقعة، ولذلك يكون رجالها موزعين بناء على ذلك.

والمبدأ الأساسي في هذه الأحوال هو أن تأخذ الشرطة المبادرة مبكراً، وعند التخطيط لهذه المسيرات والمظاهرات المعينة، فإن استراتيجية الشرطة تنحصر في منع وقوع الاخلال بالنظام ومعالجته اذا وقع، والواقع أنه من الصعب جداً معالجة الإخلال المفاجىء بالنظام ولكن من المفيد معرفة الآراء المتوفرة في هذا الشأن.

فعندما يقع اخلال بالنظام فإن الاستراتيجية التي تعالج بها الشرطة ذلك الأمر في مرحلته الأولى من الأهمية بمكان، فعلينا أن نسعى لعزله ومنع انتشاره الى مكان آخر، وان نحافظ على قوة أفراد الشرطة بقدر المستطاع وذلك بألاّ نقوم بإلقاء القبض الاّ عند الضرورة فقط عاملين على كسب الوقت لتوزيع الاحتياطي.

ويتم توزيع أفراد الشرطة بأعداد كافية للقيام بعمل موحد في الجانب الآخر من ميدان الشغب وذلك لامكان القيام بعمليات القاء القبض على حالة حدوث الشغب.

ان وسائل الحماية لضباط شرطة العاصمة - في هذه الأحوال - هي الخوذة الواقية والدرع، وعندما يطلب استعمال الدروع فإن هذا يعني توقع القيام بعمليات القبض، وفي هذه الحالات تعمل هذه الفرق في تشكيلات، في المقدمة خمسة ضباط، ثلاثة منهم يسيرون في المقدمة والاثنان الآخران يسيران خلفهما على مسافة قريبة وذلك لتجاشي وقوع القذائف عليهم وفي بعض الحالات تتحول هذه الدروع من دروع دفاعية الى دروع هجومية.

ومن الجدير بالذكر أنه في جميع الاجتماعات الكبيرة التي تعقد في أماكن عامة يوضع العدد الكافي من الشرطة لمعالجة أي اخلال محتمل بالنظام، وفي بعض المناسبات يتم الاستعانة بالشرطة الخيالة للقيام بالدوريات، أو في تفرقة الحشود التي تجتمع في اجتماعات عامة للتحدث عن مواضيع مثيرة للجدل. ويعد استعمال الشرطة الخيالة أفضل كثيراً من استعمال الطرق الأخرى للتفرقة مثل خراطيم المياه، وقنابل الغاز المسيلة للدموع أو السيارات المصفحة وأجهزة الوقاية. ولا يلجأ خيّالة الشرطة الى استعمال قنابل الغازات المسيلة للدموع الاّ عندما يقوم بعض المسلحين أو المشاغبين بالاعتصام بالمباني وبعد استنفاد جميع الوسائل الأخرى. وأكرر أن

الغازات المسيلة للدموع لا تستخدم اطلاقاً في تفرقة مجموعة الناس.

وفي حالة ما اذا عرف أن أحد المباني من المحتمل أن يكون هدفاً لمظاهرات عنيفة فإن الشرطة تقوم بتطويق المنطقة من على مسافة محددة حول المبنى، على أن يكون ذلك في وقت مبكر، لكي لا يتمكن المتظاهرون من الاقتراب ويصبحوا على مسافة قريبة من المبنى فيسببون الضرر وفقاً للتقديرات الشخصية، وفي حالات الضرورة القصوى التي يستمر فيها الاخلال بالنظام قد يقوم رؤساء الشرطة بطلب القوة الملكية المسلحة لتساعدهم في تفرقة الحشود واعادتها للقانون والنظام. ولم تحدث مثل هذه الحاجة للمساعدة منذ سنين طويلة جداً في بريطانيا.

وفي شهر مايو ١٩٨٠م استدعي الجيش لفك الحصار عن احدى السفارات في لندن[*] وقد تم ذلك بعد أن تأكدت الشرطة أن بعض الذين كانوا داخل السفارة قد قتلوا من قبل الذين استولوا عليها، ولم يكن أمام الشرطة الاّ استدعاء الجيش ليتسلم المسئولية عن الموقف المذكور.

وعندما تلازم الشرطة مسيرة تعلم ان لها معارضين لذا

---

١ السفارة الإيرانية التي احتلها بعض العراقيين ١٩٨٠م.

يجب أن يسير فيها نطاق مزدوج من الشرطة أي أن يكون هناك من الشرطة على كل من جانبي المسيرة ويكون النطاق الداخلي لضمان تحرك المسيرة والتأكد من عدم مغادرة المشتركين فيها بينما يقوم النطاق الخارجي بالتعامل مع المتظاهرين على جانبي الطريق.

ويوضع على طول الطريق عدة نقاط ثابتة ونطاقات أخرى لتصفية الطريق. والغرض هو منع الناس من التعدي على طريق المسيرة، كما يجب أن يوضع عدد من النطاقات في المكان الذي تتجمع فيه المسيرة، ومكان الاستقرار النهائي لها، وبذلك تلاحظون أن المسيرة تتكون وتنتهي في مكانين معزولين عن الناس.

وبالاضافة الى النطاقات حول المسيرة فإنه يوجد لدينا سرايا منقولة في سيارات شحن صغيرة تقوم بالدوريات في دائرة منطقة المسيرة لاحتمال حدوث اضطرابات غير متوقعة وهؤلاء الرجال يمكن استخدامهم كاحتياطي متحرك ينقل من مكان الى آخر في منتهى السرعة. وبالاضافة الى ذلك لدينا دائماً شرطة احتياطية محمولة جاهزة للتحرك عند الطلب.

ولذلك. تلاحظون أنه عند التعامل مع مظاهرة أو مسيرة يحتمل فيها الاخلال بالنظام يمثل هذا الأمر عبئاً باهظاً لمصادر الشرطة حتى يتم لها حفظ النظام.

ومعظم المسيرات في لندن سلمية كما ذكرنا، والطريقة التي تتبعها الشرطة هي السماح للمتظاهرين بالسير بين الأشرطة البيضاء، وكل ما يعمل في هذه الحالات هو تخطيط الطريق بشريط أبيض على الجانبين يسير المشتركون في المسيرة في وسطها ويراقب على المسيرات عادة ضابط شرطة كبير برتبة نائب مساعد محافظ وهو عادة يعمل من غرفة العمليات باسكتلانديار كما أن علينا متابعة الصور الواردة من الكاميرات التلفزيونية التي تكون في طريق المسيرة بأكمله، ويكون لدى المسئول الموجود في غرفة العمليات فكرة عامة عن المظاهرة أفضل بكثير من رجل الشرطة الموجود فعلاً في الشارع والذي يؤدي واجباته. وتمتلك شرطة العاصمة طائرة عمودية مجهزة بكاميرات تلفزيونية تبعث بالصور الى غرفة العمليات، وبهذا يكون لدينا دائماً منظر شامل عن المسيرة والشوارع المحيطة بها، ولذلك يمكننا اخبار الضابط المسئول عن المسيرة وعن الحوادث المحيطة به بالمعلومات أولاً فأول.

٢ ـ التخطيط الطارىء:

بعد أن تحدثنا عن كيفية حفظ النظام في انجلترا ولندن بصفة خاصة نتابع الآن مناقشة التخطيط الشامل لمثل هذه الوقائع، وبوجه عام يكون لدينا عادة الوقت الكافي للقيام بالتخطيط ولكن ذلك لا يتوفر في كل وقت، فربما تقع حوادث

في بعض البلاد الأجنبية أو وراء (الستار الحديدي) في ساعات الصباح الباكر تسيء الى مواطني تلك البلاد القاطنين في المملكة المتحدة أو تسيء الى مذهب سياسي وطني حصين، وقبل أن يتم تقويم أهمية الواقعة تقوم بعض المنظمات بمظاهرات ضد السفارة أو القنصلية الأجنبية ، الاَّ أن هذه المظاهرات مع تكرارها لا تستغرق زمناً طويلاً، كما أن عددها قليل ويمكن معالجتها بخطط معدة من قبل، ومصممة للاستجابة السريعة لاحتواء المظاهرة.

ونادراً ما يحدث عنف أو اخلال بالنظام ولكن في أغلب الأحيان يحدث القاء القبض على شخص أو إثنين لمخالفات بسيطة خاصة بالاخلال بالنظام.

وعادة ما نكون على علم بنوايا المسيرات أو المظاهرات ولو أن ذلك العلم يتأخر أحياناً أربع وعشرين ساعة، ومع ذلك يكون لدينا الوقت لتحديد المعارضة التي ستجابهها المسيرة ثم نحدد درجة التهديد للنظام العام ونوفر المتطلبات الأمنية الأساسية وحدود التنازلات التي نسمح بها للمتظاهرين، ونرتب لعقد اجتماع مع منظمي المظاهرة، ونتفق معهم على التفاصيل مثل مكان التجمع والطريق الذي ستأخذه المسيرة، وما يتوقعه المنظمون من الشرطة في حالة مخالفة الاتفاق أو التعدي على القانون، وكذلك نحاول أن نتقابل ـ اذا أمكن ـ

مع أي من ممثلي المعارضة المنظمة لهذه المظاهرة، ونبين لهم بوضوح دور الشرطة ومقاصدها، وفي حالة قيام مظاهرات أو مسيرات متعارضة، فإن على الشرطة أن تتأكد من عدم تعارض الطرق التي ستسلكها وتوقيتها، ومعاملة المعارضة بنفس الطريقة التي تعامل بها المنظمين الأصليين، واذا لم تصل الى اتفاق فلابد للطرفين من أن يدركوا مقاصد الشرطة ودورها تجاه ذلك الموقف.

وهذا هو الدور الذي تقوم به إدارة النظام العام من أجل الحفاظ عليه وسوف نتعرض فيما بعد لكيفية القيام بالتخطيط وما يتعلق به من أمور.

٣ ـ تطبيق المعلومات في حفظ النظام العام:

إن الهيئة الرئيسية التي تقوم بفحص وتقويم المعلومات التي تتعلق بحفظ النظام العام في لندن هي الفرع الخاص بشرطة مدينة لندن. وهذا الفرع تأسس عام ١٨٨٣م ويضم الآن ضباطاً يقضون معظم مدة خدمتهم في الأقسام المتخصصة التابعة له، لأنه من الأهمية بمكان أن ينمّوا معرفتهم الشاملة وفهمهم لكيفية تكوين دوافع ونوايا جميع المنظمات التي يؤثر نشاطها السياسي على النظام العام.

ومن الضروري أن تكون معرفة هؤلاء الضباط للعالم والحوادث السياسية المحلية ونشاط المؤسسات السياسية المتطرفة

معرفة كافية بصورة تمكن محافظ شرطة لندن من ابلاغ حكومة ملكة بريطانيا بجميع التهديدات التي يحتمل أن توجه ضد أناس أو مؤسسات معينة، أو عن احتمال وقوع تهديد خطير للنظام العام.

وحفظ النظام العام لا ينطبق على الاجتماعات والمظاهرات فقط بل يشمل أيضاً نشاطات مختلفة أخرى كزيارة الشخصيات الهامة، والجامعات، والاضرابات وأعياد الجنسيات المختلفة، والمهمة الأولى للفرع الخاص بهذه الأمور هي جمع أكبر قدر من المعلومات حسب المستطاع قبل وقوع أي حادث حتى يتاح لقوى الشرطة اتخاذ الاستراتيجية المناسبة للحل فتتمكن من ابطال أي خطة تقوم بها أي من هذه التنظيمات أو الجماعات للاخلال بالنظام العام.

ومن سوء الطالع أن كل قطر في عالم اليوم يعاني من ويلات مشكلات حفظ النظام العام بشكل أو بآخر ـ مع اختلاف الأسباب والمحضرين والمساهمين، كما أن الإجراءات التي نتخذها في شرطة مدينة لندن بوصفها الهيئة الرئيسية لتنفيذ القانون فيها لحل هذه المشكلات قد تختلف عن الطريقة التي تعالج بها نفس هذه المشكلات في مكان آخر وشرطة العاصمة البريطانية لديها خبرة ١٥٠ عاماً في معالجة مشكلات النظام العام. حيث أنشئت في الأصل بسبب الحاجة للسيطرة على الغوغاء بلندن دون اللجوء الى الجيش والقوة.

إن المطلب اللازم لاحتواء التهديد الذي يتعرض له النظام العام بالدرجة الأولى هو وجود المعلومات حول تلك العناصر التي تعرضنا لذلك التهديد، وتنمية هذه المعلومات والغربلة الشاملة الدقيقة لها هو السبيل الوحيد لتقويم التهديد في صورته الواقعية وتمكين قائد الشرطة المسئول عن العمليات من توزيع مصادره بصورة فعّالة، وهذا أمر بالغ الأهمية لأن المعلومات هي شريان الحياة لعمل الشرطة وتلقي المعلومات المستمرة الدقيقة بوفرة وفي وقت مبكر أمر يؤدي الى نجاح مهامها

ومن الضروري الحصول على المعلومات عن المعادين لأهداف المنظمة المحتجة القائمة بالمظاهرة حتى تبطل أي مواجهة عنيفة بين الفئات المتخاصمة، ومن مبادىء المجتمع الديمقراطي، بالطبع، أن المواطن حر في التعبير عن معارضته لأي مؤسسة أو سياسة ولا يمكن فعل أي شيء للتدخل في الحرية الممنوحة للفرد بشرط ألاّ تهدد أفعال المواطن حريات الآخرين أو تهدد أسس السلامة العامة للمجتمع.

ان ازدياد العنف الموجه من أجل هدف سياسي وما يحتويه من تهديد، هو اتجاه حديث مزعج ومهدد لأساس المجتمع في جميع أنحاء العالم تقريباً، ولقد قدمنا ايضاحات كثيرة لهذا الاتجاه واقترحنا لعلاجه الكثير من الطرق التي قد تبدو متعارضة ولكن مادامت المشكلة قائمة فإن الشرطة هي

التي تتحمل وطأة هذا العنف مع ضرورة التأكيد على عدم السماح لها بالتورط في مواقف تؤدي الى تصويرها في صورة كاريكاتورية وعلى أنها منحازة لوجهة نظر سياسية معينة.

كما أنه من الضروري أيضاً ألّا تتورط الشرطة في القيام بأعمال عنف غير شرعية، وأن المعلومات الدقيقة بشأن نوايا المتظاهرين من شأنها فعل الكثير لتمكين الشرطة من تفادي التورط في مثل هذه المواقف.

ولاشك أن هناك نسبة كبيرة من المظاهرات والاضرابات تنتهي بسلام، ولكن في كل مظاهرة توجد فرصة محتملة للمواجهة مع السلطة، وهذه الفرصة بالذات هي التي تجذب المتطرفين السياسيين الذين يكرسون كل وقتهم في التخطيط للتصادم والمواجهة مع الشرطة، ويدبرون اتهامات باطلة ضدها، بغرض تحقيق هبوط في الروح المعنوية للشعب، وتحطيم ثقته في شرطته ويجب أن يعتمد رد فعل الشرطة في مواجهة حوادث الاخلال بالنظام على فحص وتقويم المعلومات المتوفرة عن منظمي هذه الحوادث، وذلك لأن بعض هذه المعلومات الواردة تكون مضللة ومتعمّد تزويد الشرطة بها.

والدور الذي تلعبه الشرطة من أجل الحفاظ على الأمن لا يأخذ حقه من التغطية الإعلامية، ففي حالة اذا سارت الأمور على ما يرام وانتهت المظاهرة بدون حادث لمراقبة الشرطة

لها فإنها لا تنال حقها من النشر الاعلامي اللازم. أما اذا أساءت الشرطة التعامل مع المظاهرة سواء كان عدد رجالها كبيراً جداً أو صغيراً جداً أو تصادف أن كان تخطيطها سيئاً بسبب تصادم الجماعات مع بعضها البعض فإن مسئولية إثارة العنف أو الأضرار العامة ستلحق بالشرطة

ولذلك يجب علينا أن نحدد ماهية المعلومات التي نحتاجها وأفضل طريقة للحصول عليها، ولذا يجب أن نقرر أنه يندر وجود مظاهرة عفوية لأن هذه الأحداث في الغالب تكون منظمة مسبقاً مهما كان هذا التنظيم عشوائياً، واذا وقع الحدث بصورة مفاجئة للشرطة فإن السبب غالباً ما يعود الى الافتقار في جمع المعلومات، وقد تكون هناك عدة أسباب لذلك كنقص القوى العاملة في جمع المعلومات وتوصيلها أو عدم وجود الوقت الكافي لذلك أو سوء تقدير الوضع. ولكن بالرغم من ذلك فإذا كان ضباط المباحث يؤدون مهامهم كما ينبغي فستصبح المشكلة الرئيسية هي احتواء ذلك الحدث في حدود الزمان أو المكان.

أما نوع المعلومات المطلوبة فيمكن بيانها فيمايلي:

١ ـ تحديد درجة العنف، مثلاً ماهي القضية؟ وهذا أمر لا يظهر دائماً، ولكن في معظم الحالات تكون المظاهرات ضد الحكومة، ومن أجل قضايا صغرى.

٢ ـ احتمالات اندلاع العنف من المجموعات الضالعة في الحدث، أو المجموعات المعارضة لها ويتأتى ذلك من دراسة التقارير عن الأشخاص.

٣ ـ تقدير عدد المشتركين ونوع الدعم الذي تجده الحركة، وبالنظرة العميقة الفاحصة فإن مظاهرة مكونة من ٥٠,٠٠٠ شخص تلقى بالطبع دعماً من أكثر من منظمة

٤ ـ رد فعل الجمهور العام. وهل سيجابه المظاهرة بعداء؟

٥ ـ احتمال تقديم مذكرات للسفارات ومكاتب الحكومة من قبل قادة المظاهرة. وغير ذلك.

٦ ـ الاخلال المحتمل بالنظام العام والأضرار المتوقعة على الممتلكات.

٧ ـ وقت ابتداء المظاهرة أو الشغب ووقت الانتهاء، خط السير والمباني التي تقع على خط السير

كيف يمكننا الحصول على كل هذه المعلومات الهامة؟

٤ ـ المعرفة المتخصصة:

لقد أشرنا سابقاً الى حقيقة وهي أن كافة ضباط الفرع الخاص يعملون في معظم فترة خدمتهم بالأقسام المتخصصة ذات المهام المتعددة. التي يعينون بها داخل هذا الفرع.

وصفة التخصص لبعض هذه الأقسام تعكس الصورة

العريضة للنشاطات السياسية المتطرفة التي تجري في المملكة المتحدة مثل النشاط الشيوعي والتروتسكي والفوضوي والفاشستي بينما البعض الآخر من الأقسام يتركز نشاطها على المشكلات السياسية لبعض المجموعات العنصرية العرقية وبعض المناطق المعينة من العالم.

وحيث أن لندن مدينة عالمية فإن أي نشاط سياسي في أحد أجزاء من العالم يحدث له ـ لسوء الحظ ـ رد فعل فيها يسبب مشكلات للشرطة من حيث النظام العام. ففي لندن تكون هناك زيارتان رسميتان على الأقل في السنة يقوم خلالها رئيس دولة بزيارة للمملكة وعلينا في هذه المناسبات اجراء الاتصالات المستمرة بسفراء هذه الدول، وكل زيارة تصاحبها مشكلات واضطرابات للنظام العام ولدينا تاريخ قديم في بلادنا في اعطاء حق اللجوء السياسي للأشخاص المنشقين على أوضاع بلادهم وهذا النوع من الناس هم الذين يمكن أن يسببوا لنا المتاعب.

ولهذا. يكون من الضروري لضباط الفرع الخاص أن يكون لهم إلمام دقيق وشامل للوضع السياسي في الخارج والداخل، وأن يكونوا في كل وقت على علم بكافة المجموعات التي تقع تحت ميدان اهتماماتهم المتخصصة من حيث مقاصد هذه المجموعات مستقبلاً ومن حيث تنظيمها ودعمها ومعرفة هويات وتحركات أعضائها.

٥ ـ الاتصال بالمنظمات والسفارات:

على الرغم من أنه تندر امكانية اتصال ضباط الفرع الخاص اتصالاً مباشراً بأعضاء المجموعات أو المنظمات الإرهابية المناوئة إيديولوجياً للشرطة، الاّ أنه يكون من المرغوب فيه إن لم يكن من الضروري تكوين علاقة عمل مع قادة هذه المجموعات أو المنظمات في الميادين السياسية المتنوعة، وكذلك مع موظفي السفارات والقنصليات. وغيرها . والذين يمكنهم تزويدنا بالمعلومات المفصلة فيما يتعلق بالنشاطات المستقبلة، والتهديدات المحتملة من الأحزاب والجماعات المعارضة وبما أن الاتصال بهذه الجهات ذو حساسية في الغالب، لذا يجب اتخاذ الحذر الشديد في هذا الاتصال لمنع تعرض الضباط أو أفراد الشرطة للشبهة أو أن يفسر موقفهم بأي شيء غير محايد.

٦ ـ المراقبة السرية:

الرقابة السرية للنشاطات السرية تتخذ شكل مراقبة للتحركات والاتصالات باستخدام المتخصصين من ضباط الرقابة السرية المجهزين بوسائل التنقل وأجهزة التصوير الراديو الملائمة

٧ ـ المخبرون المتطوعون:[1]

يجب اجراء دراسة دقيقة لأعضاء كل منظمة بهدف تحديد المخبرين المتطوعين من بينهم، وعن طريق الاتصال الحريص بهؤلاء المخبرين وأخذ ما لديهم بدقة وتقويمه تتمكن الشرطة من الحصول على معلومات دقيقة عن نشاطات أعضاء المجموعة المراقبة، ونواياها في المستقبل، وبشكل دائم يجب اتخاذ الحيطة لحماية مصدر المعلومات وذلك لإيجاد روابط وثيقة بين المخبر والشرطة، ومن الضروري أن ترصد الاعتمادات المالية للصرف على المخبرين كما يجب مراقبة وتقويم علاقتهم بالشرطة وقيمة المعلومات التي يقدمونها بصفة مستمرة.

وينبغي ملاحظة أن بعض الناس يتطوعون ليكونوا مخبرين طلباً للمكافأة المالية، وبعضهم بدافع الولاء لمنظمتهم، أو بسبب الخوف والذعر مما تعتزم منظمتهم القيام به من عمل عنيف أو قد يشعرون بالحاجة الى الفوز بالحظوة لدى السلطة، لذلك يجب في كل الأحوال التعامل معهم بمنتهى الحذر

٨ ـ وسائط الاعلام:

لقد دلت التجارب على أن كثيراً من المجموعات التي

---

١ ـ هم أشخاص مختلفون مع المنظمة في كثير من التفصيلات. ومن ثمة يتطوعون لتزويد الشرطة بما يتعلق بالمنظمة.

تخطط للقيام بعمل مفاجىء للاحتجاج تقوم باتصال مسبق بالصحافة لكسب أقصى درجة من الدعاية وذيوع الصيت ولكنها ـ في نفس الوقت ـ لا تخبر الشرطة عن مقاصدها، فإذا أمكن ايجاد تعاون مع الصحافة بحيث تحيل المعلومات من هذاالنوع الى الشرطة فوراً لأمكن منع اضطراب النظام العام أواتخاذ التدابير لمنعه مسبقاً، على أن يكون الاتصال بأعضاء الصحافة خاضعاً للحماية حتى لا يكون رجال الشرطة موضع استغلال.

كما أن الاطلاع الوثيق على مختلف نشرات ومنشورات المنظمات يمكن في الغالب من تقدير حجم مظاهراتهم القادمة ومدى الدعم الذي ستلقاه تلك المظاهرات مثل اللافتات والمذكرات. وغيرها.

٩ ـ الاتصال بقوات الشرطة الأخرى:

حيث أن المظاهرات الكبرى في الغالب يشترك فيها متظاهرون من خارج البلاد ومن جميع أنحاء المملكة المتحدة فمن الجدير بالاهتمام أن يكون الفرع الخاص بشرطة العاصمة على علاقة عمل جيدة مع قوات الشرطة الأجنبية والفروع الخاصة بمقاطعات المملكة حتى يكون هناك تحديد دقيق للاعداد التقديرية التي تشترك فيها على أن تتم مراقبة دخولهم

إلى المملكة وإلى منطقة شرطة العاصمة.

وبما أن مدينة لندن هي مقر حكومة المملكة المتحدة، لذا فإن مشكلة النظام العام تحدث غالباً في شكل تجمعات وتكتلات داخل ردهات البرلمان أو في مظاهرات بجوار مبنى البرلمان وذلك بالنسبة لمسائل قانونية معينة تتعلق بمناطق بعيدة من البلاد، فمثلاً لا توجد مناجم فحم أو مصانع للحديد والصلب بمنطقة شرطة العاصمة ولكن العمال الساخطين المنتمين الى هذه الصناعات يتظاهرون بصفة عادية ومنتظمة في لندن، فلذا يجب أن يكون هناك اعتماد كبير على التحذيرات المسبقة والتقديرات الواردة من الأقسام الفرعية لقوة الشرطة الخاصة بالمقاطعات، والتي يجب أن يشجع أعضاؤها لأخذ دورات في اسكتلنديارد حتى يكونوا على إلمام بمتطلبات عملنا وطريقته

وفرع الشرطة الخاص يشمل قسماً للاتصال بأوربا وهو الذي يقوم ـ خلال اتصالاته اليومية بقوات الشرطة الأوربية ـ بالاطلاع الوثيق على المسائل المتعلقة بالنظام العام، كما أن الفرع الخاص مسئول أيضاً عن الاتصال بالموانىء الوطنية حيث يمكن تمرير المعلومات المتعلقة بمختلف الأمور (بما في ذلك مجال النظام العام) بسرعة وفي آن واحد الى ضباط فرع الشرطة الخاصة المناوبين في موانىء ومطارات البلاد حتى يمكن مراقبة

تحركات الأشخاص الذين تهتم بهم الشرطة ورفع التقارير عن هذه التحركات وخاصةما يرتبط منها بزيارة الشخصيات الرسمية

ان الاتصال مع ادارات شرطة العواصم الأخرى يشكل أهمية كبيرة، لذا نجد أن جميع أفراد شرطة العاصمة يقدرون حاجة الفرع الخاص للمعلومات التي تتعلق بالنظام العام ولابد لأي ضابط منهم تتوفر لديه أية معلومات تتعلق بهذا الأمر أن يحيلها إلينا فوراً إن النظام العام هو مجال ذو أهمية أساسية بالنسبة لإدارات اسكتلانديارد الأخرى، بما في ذلك تلك الدوائر التي تتناول متطلبات وعلاقات المجتمع ويقدم الفرع الخاص الضمانات لهذه الدوائر، وكبار ضباطها لكي تكون على علم تام بالمسائل المتعلقة بجميع أحداث الشغب والمظاهرات، وأن يتم تزويدها بالتقديرات الدقيقة من حيث طبيعة تلك الأحداث والمظاهرات وعدد المشتركين فيها، ومن الضروري أن يحاط محافظ شرطة العاصمة إحاطة تامة بأية مظاهرة وشيكة الحدوث قد تكون مصحوبة باضطراب خطير في النظام العام وذلك لتمتعه بسلطة حظر مثل هذه المظاهرات في نطاق منطقة شرطة العاصمة، وقليلاً ما يلجأ المحافظ الى استعمال هذه الصلاحية ومع ذلك فيمكنه مثلاً توجيه المسيرات بعيداً عن قصر البرلمان.

وتجدر الاشارة الى ضرورة احاطة وزارة الداخلية علماً بكافة الأمور المتعلقة بالأحداث العامة والمظاهرات الكبرى في لندن حيث أنها المسئولة عن شرطة العاصمة

١٠ ـ الأحداث التي تؤثرعلى الشخصيات الهامة:

تقع على عاتق الفرع الخاص مسئولية جسيمة هي مراقبة تحركات الشخصيات الهامة الرئيسية والذين يظل الكثيرون منهم دائماً تحت حماية ضباط مسلحين ومدربين تدريباً خاصاً من رجال الفرع الخاص، وبما أن هذه المظاهرات تكون ضد سياسة الحكومة فإنها في الغالب توجه وبصورة مباشرة نحو أفراد من المسئولين، لذلك فمن الضروري أن تكون الخطوات المعتزم القيام بها في هذه الحالات معلومة لدى قوات الفرع الخاص الذي يمكن تشبيهه بطبيب يمارس العلاج بأقصى ما يمكن من حذر، ولكن الأمر قد يستدعي أحياناً قيامه بكبت حرية المريض وتقييده اذا استلزم أمره ذلك.

الفصـــل الثالث

المعالجة الفرنسية لأحداث الشغب والتحقيق فيها

روبرت زنتاس وجان بيير براجنيت(*)

لماذا جهاز مباحث أمن الدولة؟

اشتهرت فرنسا بالجماعات السرية التي تعمل في الخفاء، ويظهر نشاطها فجأة في شكل أعمال تخريبية خطيرة، وقد اتضح ذلك بجلاء في منظمة الجيش السري التي كانت تقاوم (ديجول) مؤسس الجمهورية الخامسة، وتعارضه في استقلال الجزائر، بل ربما يرجع ذلك الى فصائل المقاومة السرية الفرنسية للاحتلال النازي في الحرب العالمية الثانية، ولهذا نبدأ هذه الدراسة بضرورة وجود إدارة مخابرات مركزية في مثل هذه الأحوال، حتى تستطيع أن تكشف عن مثل هذه الجماعات السرية وكيفية تنظيم هذه الادارة وفروعها وعمل كل منها.

كما تقدم مثالاً واقعياً لحركة تخريب سرية تدعى (غريزو)

(*) مفوضان بالشرطة الفرنسية باريس.

تم كشف النقاب عنها في شهر يونيو ـ حزيران ١٩٨٠م، كما تبين لنا هذه الدراسة كيفية ظهور هذه الحركة، واشتداد ساعدها ثم كيف بدأ البوليس بالاستعانة بمباحث أمن الدولة في محاولة الكشف عنها وضبطها.

وهناك اقتراح لنموذج استمارة يمكن تعميمها في دراسة أي حالة تخريب، وهي تشتمل على دراسة تطورية تفصيلية تبدأ منذ التبليغ عن حالة الشغب أو التخريب، وتنتهي بالسيطرة عليها، ثم تتعرض لأسباب المشاكل ذات الصفة الثورية والتخريبية ومن ثم تشكيلات حرب العصابات، ثم تبيّن تنظيمات العمل التخريبي وتنتهي الى ذكر التقنيات والطرق الخاصة بالعمل التخريبي.

مباحث أمن الدولة:

كي نستطيع أن نواجه كل أنواع الاضطرابات فمن الضرورات الأولى أن نستخبر بشكل جيد. ليس عن بعض مظاهر الجنح التي يمكن أن تحدث أو عن الأسباب التي نفترضها عن احتمالات وقوع اضطرابات فقط بل يجب أن نستخبر عن كل الحياة في البلد.

وفي الواقع فإنه يجب أن نعرف كل شيء، لكن معرفة كل شيء لاتعني أن نستطيع توقع كل شيء اذ أن بإمكاننا أن نعرف قدر المستطاع عن إنسان ما. بمعنى حالته المدنية،

بعض أفكاره من خلال تصرفاته، كتاباته، مشاركاته في تظاهرات متعددة. يمكننا أن نعرف أيضاً عاداته ، ميوله الى تناول الكحول أو الى بعض الشذوذ السيء.

وربما أمكننا توقع بعض أعماله المستقبلية عندما تتضح لنا مواقفه وتصرفاته أو عندما يحدث تطور في بعض العناصر التي تثير اضطرابات في عاداته اليومية

وكي نتوقع كل شيء يجب أن نكون خلفه في كل لحظة وأن نعرف ماذا يفكر بالضبط لأن الانسان كما يقول الكاتب الفرنسي (أندريه مالرو) ليس الاّ عدداً من الأسرار الصغيرة، وكل هذه الأسرار الصغيرة لا يمكن اكتشافها الاّ بالتدريج بعدد كبير من الطرق وبالصبر.

يجب أن نكتشف ذلك من أقواله هو أو بواسطة وسيط يخزن أفكاره كالمخبر أو بواسطة لاقطة لتعابيره، ونواياه عن طريق التصنت الهاتفي أو فتح الرسائل، وهكذا فكما قلنا فإن معرفة كل شيء لا تعني امكانية توقع كل شيء، ان عدداً من أجهزة المخابرات الخارجية العريقة ذات سلطة قوية في بلد ما لم تستطع منع حدوث ثورات فيه

كما أن بعض أجهزة المباحث الداخلية حتى المنظمة منها بشكل جيد والمجهزة برجال مهرة، قد فوجئت بظهور اضطرابات لم تكن قد توقعتها أو لم تكن قد قدرت اتساع هذه الاضطرابات، الاّ أن معرفة القدر الأكبر الممكن من المعلومات

حتى إن لم تكن كافية بشكل يسمح بتوقع الاضطرابات - فإنها تسمح لنا بدون شك أن نكوّن فكرة جيدة عن وضع المجتمع في وقت ما، وعن النقاط الحساسة التي قد تؤدي في يوم من الأيام الى الانفجار أو أن تعرض سلامة المجتمع للخطر

ان توفر المعلومات الهامة يشكل أهمية كبيرة وهنا تجدر المحافظة على سريتها وحمايتها، ومن ثمة دراستها على النحو التالي:

عمل آلي ومنهجي:

يجب تلقي وتجميع كل أنواع المعلومات وتحليلها تحليلاً دقيقاً والفهم العميق لراميها القريبة والبعيدة، للظاهر منها والمستور اذ أن معرفة المعلومات أو تجميعها لا يكفيان، ولكن فِيم يمكن أن تخدمنا هذه العناصر التي لم تؤخذ بشكل تام والتي لم نتابع تطورها؟

ماذا يفيدنا أن نجمع معلومات لا تتقابل مع بعضها بحيث تتيح لنا اقامة الاتصالات الضرورية، اتصالات مع أشخاص أو اتصالات بين أشخاص ومنظمات، سواء أكانت منظمات سياسية أم اجتماعية أم مالية أم مسلحة، أو سواء أكانت سرية أم ذات علاقة.؟

وهنا تأتي أهمية وضرورة التصنيف الجيد للمعلومات

المتلقاة كي تستطيع أن تتحدث عن نفسها وأن تكون قابلة للاستخدام بأسرع ما يمكن. ومن هنا تأتي ضرورة استخدام الفيش (البطاقات) والأرشيف (المحفوظات) بحيث تكون متعددة قدر الامكان. وكل هذا يستوجب ضرورة تجنيد موظفين متخصصين وأمناء محفوظات وموثقين.

وهناك فائدة مزدوجة للمعلومات المتلقاة:

١ ـ تفيد في اخبار الحكومة التي تستطيع أن تعمل بسرعة.
٢ ـ تفيد هذه المعلومات أيضاً في جدية تقدم عمل الدوائر التي تفضل معرفة سريعة وجيدة لشخص ما أو لأعمال أو لمشاكل ما، فالدوائر تستطع أن تعمل بسرعة أكثر من أجل توقع بعض الأعمال، حيث يمكنها أيضاً أن تحسن اعداد نفسها من أجل تلقي معلومات أكثر دقة من التي سبق أن تلقتها.

ومن الأهمية بمكان أن نشير الى الدور الأساسي الأول الذي نقوم به للبحث عن المعلومات وذلك بتنظيم جيد للدوائر، فالتنظيم هو الشرط الضروري لتقدم سير كل الدوائر وبشكل خاص لدائرة مباحث أمن الدولة، ومع ذلك فإن ذلك ليس الشرط الوحيد بل انه يجب الاعتماد على نوعية الرجال بشكل خاص بالغ الأهمية لسياسة التجنيد التي يجب أن نتبعها، ويجب أن تتوفر بعض الشروط في هؤلاء الرجال وهي:

١ ـ ان يكون لهم قيمة فكرية أكيدة وأن تكون لديهم ثقافة جيدة.

٢ ـ يجب أن يكونوا مستقيمي الخلق وموثوق فيهم.

٣ ـ يجب أن يعرفوا كيفية العمل في شكل فرق أو مجموعات سير الدائرة

ومن أجل سير الدائرة بشكل جيد يجب توفر رئيس ينشطها ويحركها وينظمها ويعطي التوجيهات ويعمل على مراقبة سير العمل بشكل دائم.

وقبل أن نتعرض للتنظيم العملي لدائرة استخبارات داخلية يبدو ضرورياً أن نشير الى الصعوبات التي تصاحب جمع المعلومات.

الصعوبات التي تلازم جمع المعلومات:

أولاً: ان اتساع حقل تحريات دائرة المباحث المثالية يدعو الى توظيف عدد كبير من الموظفين الأمر الذي يبدو قابلاً للتحقيق الاّ نادراً اذ أن هنالك خيارات هي: الاهتمام بكل شيء دون أن تكون هنالك امكانية حقيقية للتعمق، أو اختيار عدد من القطاعات تمارس فيها التيقظ والحذر دون أن نكرس نفسنا بشكل منهجي لمعرفة متعمقة عن حالة الأشخاص.

ثانياً: تتعلق هذه الصعوبة بالأشخاص ـ كيف نتمكن من معرفة أكبر قدر عن هؤلاء.؟

تعتبر الحالة الشخصية. أو الحالة المدنية ـ الوضع المدني ـ من المصادر الهامة في جمع المعلومات، وأن استخدام الهوية الشخصية بشكل اجباري وتركيز كل ملفات الحالة المدنية في مقر وزارة الداخلية وتزويدها بالأخبار الشاملة للمعلومات عن الأفراد وما يجري في بعض البلاد واستخدام الفيش بشكل جيد ليعد من أحد الأساليب الهامة في عمل مباحث أمن الدولة.

وينادي البعض أيضاً بالمركزية، وبالإخبار عن كل نوع من المعلومات المتعلقة بالأفراد حيث أن هذه المعلومات تكون مبعثرة في أغلب الأحيان في مختلف الادارات، والمعلومات بشكل رئيسي تعني المعلومات ذات الصفة المالية أوالطبية أو المصرفية، وقد جرى بحث امكانية اقامة مركزية كهذه في فرنسا لكنها رفضت من قبل البرلمان، وفي الواقع فإن كل شيء يخضع للتشريعات، ولكننا قد نجد أن القانون في بعض الدول يجبر كل شخص على الاعلان عن مكان اقامته في البلدية أو الى المفوضية

ان مركزة المعلومة مفيدة للغاية. ففي الواقع أنه من المزعج أن نسجل أو نلاحظ أن شخصاً ما مطلوب لا يسكن في العنوان المسجل على الفيش الخاص بالشرطة، وخطأ كهذا لا يمكن أن يقع الاّ لأن الشرطة لم تقم بالعمل بشكل متكامل، فقد كان من الممكن تجنب ذلك موفرين وقت عمل الشرطي اذا كان التصريح عن تغيير الاقامة اجبارياً.

ثالثاً: وتأتي من صعوبة استخدام بعض المصادر التقنية من أجل الحصول على المعلومات في بعض البلاد.

أما بشأن التصنت على المكالمات الهاتفية فإن ذلك يكون في غالب الأحيان ضرورياً الاّ أن ذلك ليس مسموحاً به دائماً. ففي فرنسا مثلاً لا يتم استخدام ذلك الأسلوب الاّ ضمن اطار التحقيق القضائي حول التعدي على أمن الدولة، ويمنع استخدامه لأنه يعد ضمن اطار الاضرار بالحياة الخاصة أو ضمن إطار غايات سياسية فقط.

تنظيم وعمل جهاز مباحث أمن الدولة

في هذه الدراسة الموجزة التي تلقي الضوء على أجهزة المباحث الخاصة بأمن الدولة ينبغي أن نتعرض الى عدة عناصر ونقاط يجب توفرها في هذا الجهاز الهام كي يؤدي دوره بشكل جيد ومتكامل.

أهمية وجود ادارة مباحث أمن الدولة:

المزايـــا:

أ - تجميع كل المعلومات في ادارة واحدة.

ب ـ عدم استئثار احدى ادارات الشرطة بالمعلومات المتخصصة أو غيرها.

جـ ـ التنسيق الأكثر توفيراً للجهد والوقت بفضل الروابط المباشرة بين المدير العام والادارات الكبيرة وخاصة إدارة التوثيق، والتبعية المباشرة للرئيس العام من قبل خدمات العمليات المركزية

د ـ امكانية الاستعلام من قسم التوثيق في أقل وقت ممكن.

هـ ـ توفير الوقت اللازم لمعرفة الأشخاص والموضوعات.

العيـــوب:

أ ـ السلطة المطلقة لمدير عام هذه الادارة.

ب ـ خطورة العمل الروتيني من قبل خدمات الشرطة الأخرى لعدم الالمام بالأهداف.

التنظيم وعمل كل قسم:

١ ـ أقسام الادارة:

أ ـ المدير العام.

ب ـ المكتب الرئيسي وبه جهاز الاتصال مع ادارات الشرطة الأخرى في الداخل والخارج.

٢ ـ الادارات التي يتكون منها جهاز مباحث أمن الدولة:

أ ـ الادارة الخاصة بالخدمات العامة:
وهي تقوم بتوفير المواد وتهتم بشئون الأفراد والقيام بعمليات الاتصال.

ب ـ ادارة محاربة التجسس:
وتهتم بمتابعة شئون التجسس وأحداث التدخل في شئون أمن البلد من الخارج، ومن مهامها جمع المعلومات والاهتمام بالشروط القضائية، ولهذه الادارة أجهزة محلية تتنوع وفقاً لطبيعة المهمة

جـ ـ ادارة المباحث العامة:

تقوم بتلقي المعلومات الخاصة بالمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية عن البلد، وتكون لهذه الادارة أفرع محلية تتفرع وفقاً لطبيعة المهمة.

وتعمل هذه الادارة بناء على المعلومات المنشورة علناً في المحاضرات والمعلنة في المظاهرات والاجتماعات وعليها أن تتعرف على الأشخاص المجتمعين، وخاصة شخصيات الحركة وأن تركز على الجزء السري من هذه الحركات عن طريق المعلومات وعن طريق أشخاص يتسللون وبواسطة الرقابة على البريد ووسائل التصنت الهاتفية، وبكل الوسائل التي يمكن عن طريقها الحصول على المعلومات بطريقة سرية.

كما يمكن انشاء عدة أفرع في هذه الادارة تهتم بـ:

١ ـ الأحزاب السياسية (تنظيمها وشخصياتها وكيانها) ويشمل هذا كل الأحزاب السياسية بما فيها أحزاب الحكومة

٢ ـ متابعة ومراقبة الحياة الاجتماعية (التظاهرات العامة والعمالية والطلابية والصناعية).

٣ ـ المشكلات المالية (حياة رجال الصناعة والمشكلات المالية).

٤ ـ الأجانب لمعرفة تواريخ وصول وإقامة وخروج هؤلاء الأجانب.

٥ ـ شئون الصحافة وذلك لمعرفة اتجاهات الصحافة في الداخل والخارج ومعرفة العاملين فيها من اداريين وصحفيين، كذا ومحتويات الصحف.

٦ ـ يلزم الاهتمام أيضاً بالأحزاب المتطرفة الشرعية منها وغير الشرعية.

هذا. ويجب أن يكون كل فرع مسئولاً عن المجال الذي يعمل فيه، كما أن عليه أن يقوم بالتحليل والدراسات اللازمة له

د ـ ادارة التوثيق:

١ ـ تقوم بتلقي المعلومات من الأقاليم وكل الادارات.

٢ ـ تقوم بمهمة وضع نظام للفهارس والسجلات والتوثيق.

٣ ـ تقوم أيضاً بمهمة تصنيف الأفراد.

٤ ـ محاولة برمجة هذه السجلات بالطرق الفنية (ادخال العقل الالكتروني في ذلك مثلاً).

هـ ـ جهاز العمليات المركزي:

يتكون هذا الجهاز بناء على أوامر رئيس الادارة العامة للمباحث ويتبع له رأساً، وتقتضي طبيعة مهامه سرعة الحركة لمواجهة المشكلات المتفجرة مثل أعمال الارهاب والثورات.

وجهاز بهذه الصفة يجب أن يمتلك الوسائل التي تساعده على سرعة الحركة

المبادىء العامة لعمل الأجهزة:

أ ـ يتمتع الرئيس العام للادارة بوضع مرموق حيث يعتبر عمله ذا أهمية كبيرة وذلك بوصفه مسئولاً عن محاربة التجسس وعن المعلومات العامة.

ب ـ تكون مهمة الأفرع الأخرى مواجهة المشكلات التي تحددها الادارة العامة

جـ ـ تضع الأفرع الأخرى خدماتها تحت تصرف هذه الادارة فيما يتعلق بالتحري والتحقيق.

د ـ تقوم الادارة بعمل توثيق للأفراد وأوضاعهم بواسطة قسم التوثيق العام وتصلها بكل أجهزة الشرطة الأخرى.

هـ ـ انشاء قسم للاتصالات بين كل أقسام الشرطة لتبادل

المعلومات بين هذه الأجهزة فيما يتعلق بالمشكلات التي يدور حولها البحث.

و ـ تكون تحت تصرف هذه الادارة كل المعلومات الضرورية التي تقدمها الأفرع الأخرى.

التنظيـــــم:

وهناك عدة أسس تنظيمية تعمل على انضباط وسهولة سير العمل هي:

١ ـ الرئيس العام للادارة ويساعده شخص آخر

٢ ـ قسم للتوثيق يقوم بعمل سجلات وفهارس وغير ذلك. كما يقوم هذا القسم أيضاً بعمل التحليل الخاص بأوضاع ونظام كل حركة من الحركات المعنية بالبحث ومحاولة تصنيفها ومعرفة أعضائها، وخاصة العناصر المهمة فيها

٣ ـ مكتب استخدام ويتلقى الأوامر من قسم التوثيق، ويقوم بمهمة التحقيقات العامة عن الحوادث والتحقيقات العامة المتعلقة بتكوين المنظمات.

٤ ـ قسم للمراقبة ويقوم بالتسلل ووضع آلات التصنت وأخذ الصور ويتم تكوينه وفقاً لأوامر الرئيس العام.

الشكل رقم (١)

مخطط لتنظيم ادارة مباحث أمن الدولة

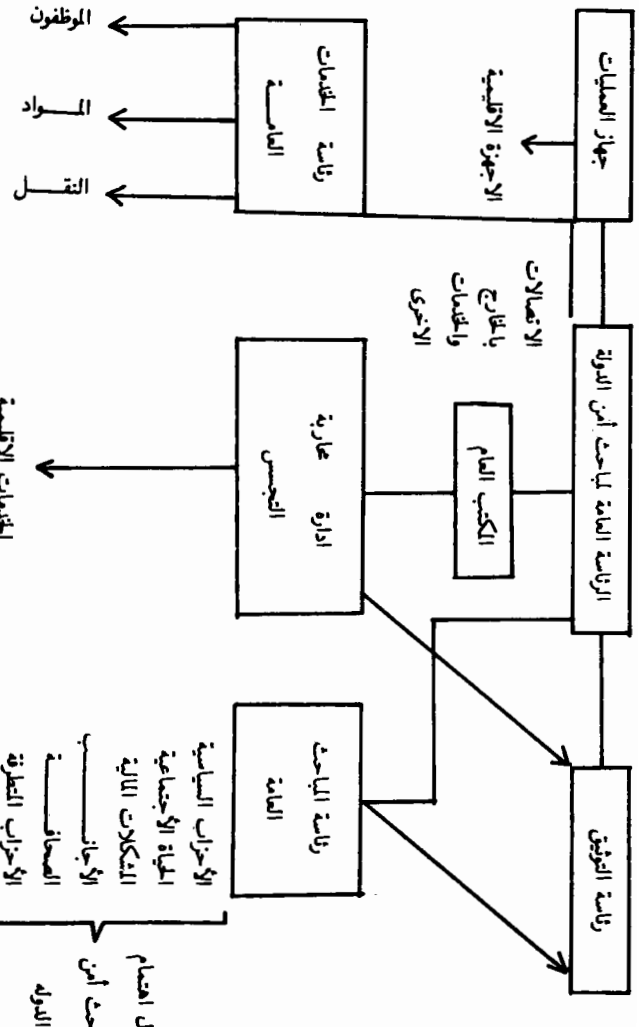

الشكل رقم (٢)
مخطط لادارة العمليات المركزية

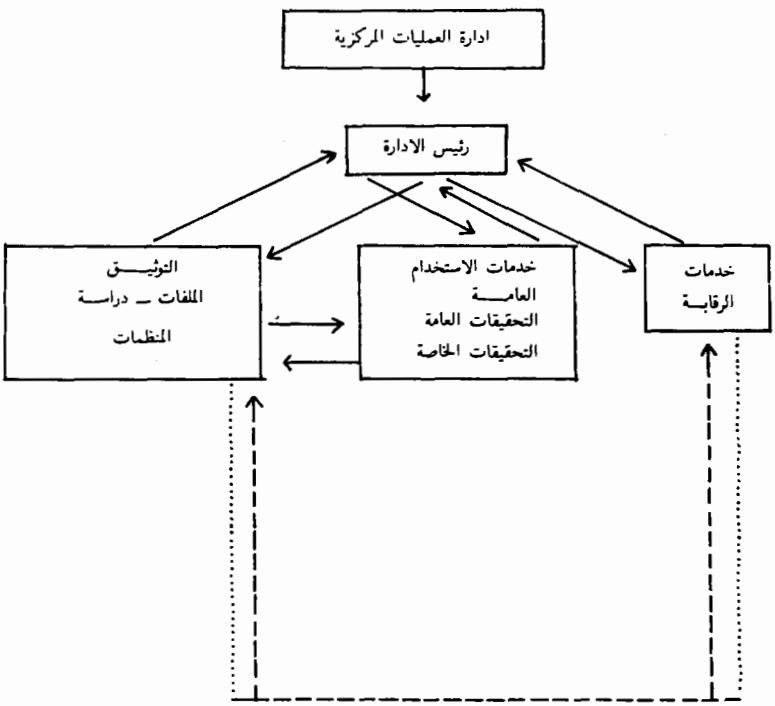

قضيـة غريزو «GRISOU»

تأصلت في البلاد بشكل سري ودون علم السلطات العامة حركة تخريبية تدعى (غريزو) وذلك في حزيران ١٩٨٠م.

أولاً: نشاطات الحركة:

١ ـ نظرة شاملة:

قامت هذه الحركة بتنفيذ مائة وأربعين عملاً سرياً خلال سبعة شهور، ويمكن توزيع هذه الأعمال الى: (أعمال دعائية وأعمال عنف).

أ ـ الأعمال الدعائية: توزيع (٤٥) منشوراً في المدن الكبرى وفي المناطق المختلفة والقيام بكتابة (٣٥) كتاباً مناهضاً على جدران الأبنية العامة وعلى محاور الطرقات.

ب ـ أعمال العنف: قامت بـ(١١) اعتداءً على الممتلكات العامة والخاصة كما بلغت الاعتداءات على الأفراد ١٣ اعتداءً ـ لم يوجد قتلى إنما كان هنالك عدد من الجرحى

٢ ـ السمات المشتركة لهذه الأعمال:

تتسم هذه الأعمال بالسرية والمفاجئة، بحيث لا يمكن توقعها الاّ بصعوبة لأن تنفيذها يتم غالباً أثناء الليل، وتقوم بها

جماعات منظمة تتزايد خطورتها.

٣ ـ مراحل تزايد هذه الأعمال:

تشتد هذه الأعمال خلال فترة شهر أو شهرين في السنة، ومن بين الأشكال التي تتخذها أنها تتشكل من أربعة مراحل منذ البداية:

ـ خلال الشهرين الأولين: (يوليو وأغسطس) دعاية فقط.
ـ اعتباراً من الشهر الثالث: (سبتمبر) دعاية وأعمال عنف.
ـ شهر تشرين الأول: (أكتوبر) هدوء.
ـ اعتباراً من شهر تشرين الثاني: (نوفمبر) اشتداد.

ثانياً: دراسة الحركة:

١ ـ ان دراسة التوزيع الجغرافي لمجمل أعمال (غريزو) تظهر انه بعد أن اشتدت هذه الحركة في البلاد عامة حددت عملها في أربعة مناطق هي (أ، ب، ج، د) وبوجه أخص في منطقتي (ج ـ د) القريبتين من بلدتي (ي ـ ز).
٢ ـ ان تصلب موقف الحركة في منطقتي (ج ـ د) مدعوم بأعمال دعائية في هاتين المنطقتين وأيضاً في العاصمة (أ) وفي منطقة متوسطة (ب) بين العاصمة وهاتين المنطقتين.
٣ ـ يتم تقصي أسباب هذا التطور عن طريق استجواب الأفراد الموقوفين.

ثالثاً: قمع الحركة:

١ ـ صعوبات البداية:

أ ـ نقص المعلومات عن الحركة، عدم ملاءمة أجهزة القمع على وجه العموم، نقص في القوات، في العتاد، في التنسيق بين الدوائر

ب ـ عدم كفاية الوسائل القانونية والتنظيمية التي يتم تكييفها مع الظروف.

٢ ـ تحسين حالة جهاز القمع:

أ ـ انشاء جهاز مركزي متخصص (ادارة أمن الدولة).

ب ـ مركزة المعلومات المتعلقة بـ(غريزو).

جـ ـ تنشيط ومراقبة الدوائر المحلية المتخصصة وغير المتخصصة

د ـ وضع قواعد تحدد جودة سير عمل هذه الدوائر وبعلاقاتها مع السلطة القضائية

٣ ـ النتائج التي تم التوصل اليها:

أ ـ من ضمن مائة وأربعة تحقيقات تم فتحها، نجح واحد وثلاثون تحقيقاً والواقع انه لم يفلت أي نشاط لحركة غريزو من القمع ولكن النتائج قد أظهرت عدم كفاية دوائر الشرطة

ب - تم ايقاف ٦٩ شخصاً خلال الأشهر الأولى.
جـ - ان متوسط أعمار الأشخاص الراشدين المتورطين هو ٢٨عاماً

د - انتماء الجانحين في منطقتي «أ، ب» الى الوسط العمالي والمدرسي بينما ينتمون الى الوسط الريفي في منطقتي (ج، د).
هـ - تم اجراء عدة مصادرات الاّ أنه لم يتم اكتشاف أي سلاح أو أية وثيقة
و - لم تتزعزع حركة (غريزو) بشكل خطير نتيجة لهذه الاعتقالات.

رابعاً: تنظيم حركة غريزو:

١ - القائـــد:

- تم ايقاف مجموعات العمل فقط، وأتاح استجوابهم معرفة تركيب هذه المجموعات وكشف بعض الوسطاء بين هذه المجموعات وبين القمة.
- تأصيل الحركة في البلاد قد أعيد تشكيله بشكل جزئي

٢ - أجهزة تنشيط القاعدة:

- وضع أجهزة تحرٍ من أجل معرفة عناصر الحركة على كافة المستويات ابتداء من القاعدة.

- كشف الجهاز الاداري لحركة (غريزو) النقاب عن وجوده في فورت جنيتيل في بلده (ي) ولم يتم الكشف بعد عن أي عميل اتصال.
- تحقيق الجهاز المكلف بمراقبة الاتصال مس هوية محطة الارسال الثابتة التي تستخدمها اللجنة المركزية لحركة (غريزو) ومحطة الارسال المتنقلة داخل البلد.

الشكل رقم (٣)

مخطط تحديد مكان أعمال «غريزو» حزيران ١٩٨٠م

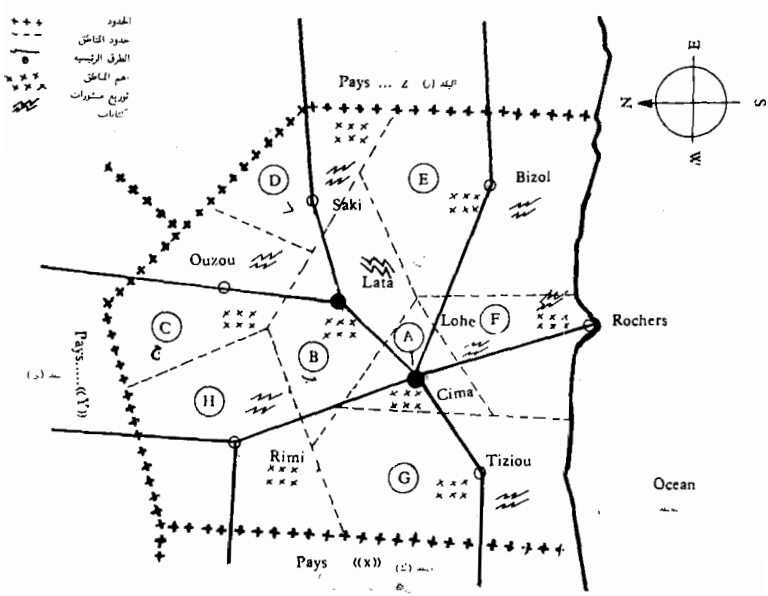

الشكل رقم (٤)

مخطط التنظيم المحلي لـ «غريزو»

اعيد تشكيله من خلال

العناصر التي جمعت في ١٩٨٠/١٢/٧

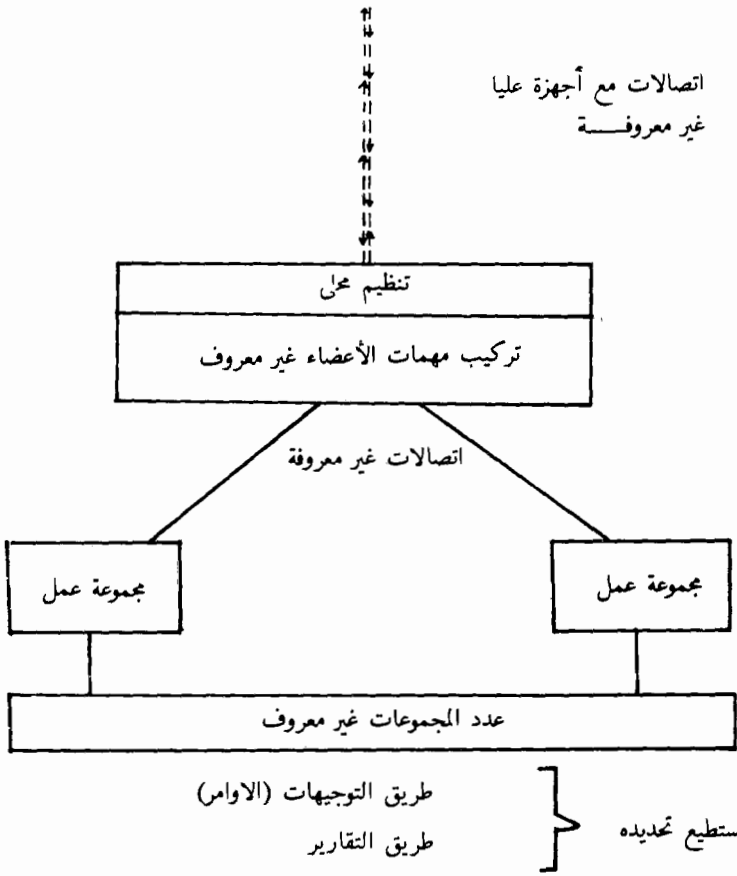

الشكل رقم (٥)

مخطط تنظيم حركة تخريبية على مستوى منطقة «C»

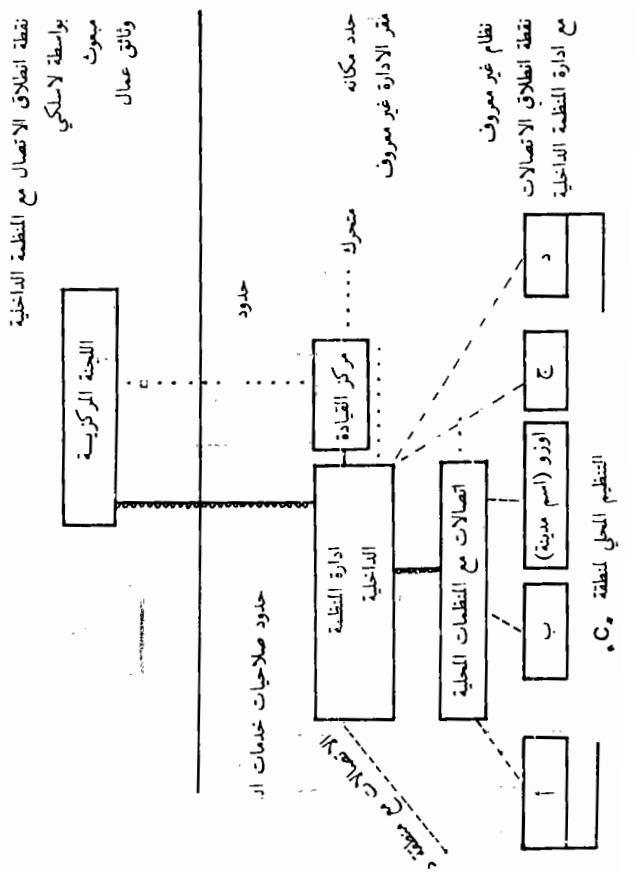

الفصـــل الرابـــع

الاجراءات الخاصة بالأعمال التخريبية وحرب العصابات

روبرت زنتاس وجان بيير براجنت(*)

خطوات بحث عام في حادثة تخريب

هناك عدة خطوات واجراءات هامة يجب اتباعها لاجراء بحث عام في حادثة تخريب هي:

أولا: تسجيل العمل التخريبي

أ ـ ظهور القضية «عمل تخريبي مفاجىء» وهذا يستوجب:

ـ القيام بتسجيل الحادثة من قبل دورية سن رجال الشرطة وابطال مفعول الحادثة

ـ اعلان حالة التأهب الفورية.

ـ اجراء البحوث الفورية

ـ التحري مع المشبوهيين.

(*) المفوضان بالشرطة الفرنسية باريس.

ب ـ اعلام السلطات: من أجل:
ـ التحقيق من المعلومات.
ـ اخبار الأجهزة المحلية المتخصصة.
ـ اخبار السلطات

جـ ـ تولي الأجهزة المتخصصة للقضية:
ـ الاتصالات بين المسئولين في الأجهزة المتخصصة.
ـ تولي السلطات المتخصصة للقضية.
ـ تأكيد تقرير رجال الشرطة
ـ تدخل السلطات الاقليمية.
ـ وضع نظام الدوريات ونطاق أمني. وغيره.

د ـ تشغيل الدوائر المتخصصة: وهذا يتطلب:
ـ توفر المعلومات لمختلف أجهزة الشرطة
ـ توزيع المهمات بين هذه الأجهزة.
ـ توزيع المهام بين المحققين.

هـ ـ تنفيذ خطة أمنية لكل دوائر الشرطة: وهذا يستدعي:
ـ اعداد الخطة.
ـ مراقبة القوات والعتاد.
ـ توزيع الوحدات.
ـ مراقبة وضع الوحدات في مكانها.
ـ الاتصالات (هاتفية، لاسلكية، وغير ذلك).

ثانياً: تلقي القرائن والمعلومات التي تفيد في توجيه التحقيق:

١ ـ التحقق من القرائن المستلمة من الموقع:
ـ المنشورات التي عثر عليها في الطريق العام.
ـ المنشور الذي عثر عليه داخل ممشى أحد الأبنية

٢ ـ التحقق من المعلومات المستلمة من الموقع:
ـ بشأن العمل التخريبي المسجل.
ـ بشأن الظروف التي أحاطت بهذا العمل.

٣ ـ التحقق من قرائن مكملة:
ـ حول المنشورات.
ـ حول العمل المسجل.
ـ حول الظروف التي جرى فيها العمل.
ـ البحث فيما يتعلق بظرف يبدو أكثر أهمية من الظروف الأخرى.

٤ ـ البحث عن معلومات مكملة:
ـ الأعمال التي سبقت الحادث.
ـ الأعمال الى أعقبت الحادث.
ـ حول الأشخاص الذين كشف عنهم تسجيل الحادث والتحريات.

٥ ـ تجميع المعلومات التي تم الحصول عليها بواسطة جهاز الأمن:

ـ في كل قطاعات المدينة

ـ في القطاعات الخارجية

ـ في الأقاليم.

٦ ـ تلقي معلومات حول الموقف بشكل عام من:

ـ المصادر الرسمية.

ـ المصادر غير الرسمية

ثالثاً: المدى الذي وصلت إليه القضية وتوجيه الدوائر:

أ ـ حساب النتائج الأولية:

١ ـ في منطقة سيما.

ـ فيما يتعلق بالعمل الدعائي.

ـ فيما يتعلق بالظروف التي أحاطت بهذا العمل.

٢ ـ في منطقة لاتا:

ـ فيما يتعلق بالأعمال التي ارتكبها أعضاء (غريزو).

ـ فيما يتعلق بالظروف التي أحاطت بهذه الأعمال.

٣ ـ في منطقة أوزو:

ـ فيما يتعلق بالأعمال.

ـ فيما يتعلق بالظروف.

ـ بالنسبة الى الدوائر المركزية.

ب ـ تحليل النتائج التي حصلنا عليها:
ـ تحليل الأعمال.
ـ المشاكل الأساسية
ـ عدد شبكات منظمة «غريزو».
ـ كيف وصلت المنشورات الى المروجين في لاتا، وسيما والى قرى منطقة أوزو، وسيلي؟
ـ ما هو مصدر المنشورات التي تم كشفها؟
ـ انطلاقاً من هذا المنشأ، ما هو المستوى الذي يمكن أن نصل اليه من بحث قضية هذه المنظمة؟
جـ ـ اعداد فرضية عامة تتعلق بترويج المنشورات:
د ـ توزيع المهمات بين مختلف الدوائر، ويتم ذلك من خلال:
ـ اجتماع تحضيري للجهاز المركزي.
ـ اجتماع لرؤساء الأقسام.

تنظيم العمل التخريبي

تشكيلات حرب العصابات:

حرب العصابات هي أحد الأساليب المتبعة لمناهضة نظام الحكم في الدولة، وهذه التنظيمات تتم على هيئة تشكيلات منظمة كالآتي:

أولا: المـــــلاك:

يتكون رجال حرب العصابات من بين سكان البلد، لكنه يمكن أن يتضمن أجانب يعملون بصفة خبراء ومدربين مثلا، أما بالنسبة للتجنيد فإنه يتم عن طريق التنظيم السياسي، ففي البلاد الأجنبية يبحث التنظيم عن مستشارين فنيين. أما في داخل البلد، فالتنظيم يسعى لتقليل سلطة الجيش، وذلك بتجنيده لاشخاص من بين العسكريين ودعوته الى عدم خضوع الشباب المدعوين الى الخدمة العسكرية.

ثانياً: وحدات حرب العصابات:

وهي تنقسم الى:

أ ـ وحدات متحركة أو قبائل: وهي ترتدي في غالب الأحيان زياً موحداً، حيث أنها تعمل في تنظيم ذي طابع عسكري، وتقوم هذه الوحدات بنصب الكمائن ويتم ذلك ـ بشكل عام ـ قبيل الليل.

ب ـ وحدات ثابتة: تستقر هذه الوحدات في المدن أو في القرى وهي تستخدم أسلحة يكون مسموحاً حيازتها قانوناً مثل (بنادق الصيد)، وتتألف هذه الوحدات من الموالين للتنظيم والذين يعيشون حياة عادية الاّ أنهم يتجمعون من أجل العمل في الوقت المناسب.

ثالثاً: التنظيم العام:

تقوم الأركان بقيادة كل هذه المجموعات (حرب العصابات) وهذه الأركان ترتبط باللجنة الادارية للعمل التخريبي، كما أنها تعد من السمات المشتركة بين تنظيم حرب العصابات والعمل التخريبي.

رابعاً: أجهزة الدفاع:

أ ـ شبكات الدعم: وهي عبارة عن مجموعة من الجمعيات أو اللجان لها تسميات انسانية (لجان من أجل السلام، لجان عون ضحايا القمع وغيرها)، وتقسم هذه الشبكات جغرافياً الى قسمين:

١ ـ خارج البلاد: وتكون بشكل عام شرعية وتعمل بالدعاية وتنظم تظاهرات شعبية معادية لحكومة البلد المقصود.

٢ ـ داخل البلد: وتعمل في شكل لجان سرية ـ لجان دعاية ـ ولجان تجميع أموال.

ب ـ مقاومة القمع: ويتم ذلك من خلال:

١ ـ اعداد تنظيم قوي داخل أماكن الاعتقال يكلف بمنع سير العمل في المستشفيات والسجون ومعسكرات الاعتقال، وذلك باللجوء الى الاضراب عن الطعام

ورفض عمل السخرة وغيرها.

٢ ـ تنظيم مجموعات تهريب.

٣ ـ تنظيم لجان دفاع عن المعتقلين تكلف بتنظيم جمع الأموال وذلك لدفع نفقات المحامين مثلا.

ويتألف العمل التخريبي مما يلي:

أولا: عناصر التنظيمات التخريبية:

١ ـ الفئـــات:

أ ـ المناضلون: ولديهم قناعات مبرهنة وهم مكلفون بتنظيم أعضاء المنظمة الآخرين.

ب ـ المناضلون البسطاء: وهم عملاء أخبار أو تنفيذ ويتم استخدامهم بشكل منعزل أو بشكل جماعات.

جـ ـ المسئولون: ويكون لدى المسئولين المناضلين مسئوليات محددة داخل المنظمة، إما على رأس الخلايا أو على رأس مجموعات الخلايات أو على رأس الأقاليم وغيرها.

د ـ الدائمون: وهم مسئولون يتم استخدامهم طيلة الوقت من قبل المنظمة التي تدفع لهم الرواتب.

هـ ـ المنتسبون: ويكونون في قاعدة التنظيم، ويتم تجميعهم داخل خلايا وهم الأشخاص الأكثر تعرضاً للخطر من بين أعضاء التنظيم.

و ـ المتعاطفون: (المؤيدون) وهم من التركيبات المتعاطفة مع أهداف التنظيم وغالباً من يجبرون على ذلك من قبل التنظيم، وهم يوجدون في كل مكان يسيطر فيه العمل التخريبي

٢ ـ التجنيـــد:

أ ـ عملاء التجنيد: يتم تلقي الانتسابات من قبل المناضلين في الأوساط الخاصة بهم ولكن يوجد ـ أيضاً ـ جهاز خاص يقوم بالتجنيد داخل لجان استقبال الطلاب، في المراكز الجامعية وفي بيوت الشباب، في الأندية الرياضية، في النقابات المهنية وفي الجمعيات وغيرها.

ب ـ طرق التجنيد: يمكن أن يكون هناك انتساب طوعي يتم كتابة أو شفاهة، وفي بعض الأحيان يتم اداء القسم فقط، كما يمكن أن يوجد انتساب اجباري وذلك عندما يشكل التنظيم الأغلبية في مكان ما.

٣ ـ اعداد المناضلين (العاملين):

أ ـ الاعداد العام: وهدفه هو تحديد أيديولوجية التنظيم، ويكلف بأداء هذا العمل اما تركيبات القاعدة أو تنظيمات الدعاية.

ب ـ الاعداد العملي: ويكون هذا العمل من اختصاص قيادة التنظيم.

٤ ـ اعداد الكوادر:

أ ـ في بلاد تحكمها حكومات ثورية: حيث توجد معاهد يتم فيها اعداد الكوادر ادارية أو سياسية ويكون التعليم للعمل التخريبي من اختصاص فروع ملحقة بها.

ب ـ في بلد يكون العمل التخريبي فيه متأصلا بشكل قوي: يتم الاعداد من قبل مدارس تديرها التنظيمات السياسية المعنية.

جـ ـ حالة خاصة: يوجد أيضاً مراكز اعداد عملاء تخريب أخرى وتخصص طرقاً لمحاربة الحكومات الموجودة وليس النظام القائم.

٥ ـ معسكرات التدريب:

لا تظهر هذه المعسكرات الاّ عندما يقرر العمل التخريبي أن يحول عمله الى ثورة مسلحة.

أ ـ خارج البلد بشكل عام تكون هذه المعسكرات بالقرب من اللجنة الادارية للعمل التخريبي وقرب الحدود المشتركة.

ب ـ داخل البلد تكون هذه المعسكرات سرية ولكنها تمارس عملها في مناطق يكون التمرد فيها قائماً.

ثانياً: مصادر تمويل التنظيمات:

١ ـ مصادر عادية:

أ ـ الاشتراكات المطلوبة بشكل نظامي

ب ـ الهبات: وتكون بشكل اختياري.

٢ ـ مصادر غير عادية:

أ ـ مساهمات اجبارية: جمع غرامات اجبارية ـ فديات ـ سرقات من المصارف.

ب ـ مساعدات متنوعة: يقدمها أفراد من سكان البلد أو أجانب، ويتم ذلك بنقل الأموال تحت ستار عمليات تجارية أو بواسطة الدبلوماسيين أو بواسطة انزال النقود بالمظلات في أماكن متفق عليها مسبقاً ، وغيرها.

ثالثاً: التسليح:

١ ـ اقتناء فردي:

أ ـ من السوق المحلية ب ـ عن طريق التهريب. جـ ـ السرقات والتمويل.

٢ ـ اقتناء عن طريق المنظمة: السطو على مستودعات الأسلحة العامة (ثكنات عسكرية) أو مستودعات أسلحة خاصة، اختلاس أسلحة من صنع محلي، تصنيعات محلية، تهريب الأسلحة بواسطة المحترفين، المساعدة الأجنبية

الأساليب الفنية في العمل التخريبي

يعد العمل التخريبي من أخطر الأعمال الساعية لهدم أنظمة الحكم الموجودة، ومن أجل تحقيق هذا الهدف فإنه يتبع أساليب فنية متخصصة تتم على الشكل التالي:

أولا: التنظيمـــات:

١ ـ سرية التركيب؛ يجب الا يعرف مسئول وحدة ما الا رئيسه المباشر ومرؤوسوه المباشرون ولا أحد غيرهم، ولذلك يجب الّا يتحدث أعضاء وحدة ما الّا مع رئيسهم المباشر

٢ ـ سرية مكان الاجتماعات: يجب أن تحاط أماكن الاجتماعات بالسرية التامة

٣ ـ سرية المهام: يجب أن يجهل المرؤوسون وأمثالهم مهام كل اطار من الأطر

ثانياً: الخلايا الداخلية في كل تنظيم:

يمكن أن تكون الخلايا: محجوزة في القمة عندما يجب ألا يكون المسئول معروفاً من قبل المناضلين أعضاء الخلايا، «أنظر المخطط رقم (١)».

مقصورة في القاعدة: عندما يجب ألا يعرف مناضلو القاعدة بعضهم بعضاً «أنظر المخطط رقم (٢)».

مقصورة في القمة وفي القاعدة: عندما يجب ألا يعرف بعضهم البعض لكن كل واحد منهم يعرف المسئول «أنظر المخطط رقم (٣)».

الرسم البياني (مخطط) رقم/١

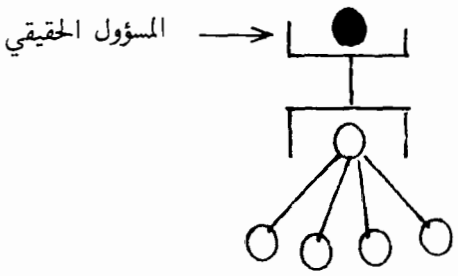

اربعة مناضلون

المناضلون يعرفون بعضهم بعضا و يعرفون المساعد لكنهم لايعرفون الرئيس

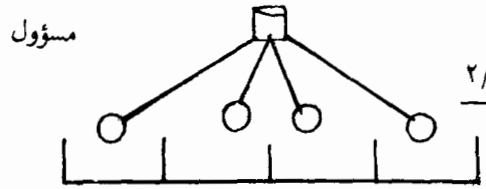

الرسم البياني رقم/٢

اربعة مناضلون

المناضلون لايعرفون بعضهم بعضا لكن كل واحد منهم يعرف الرئيس.

الرسم البياني رقم/٣

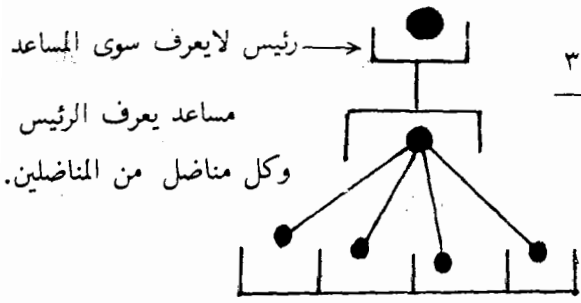

المناضلون لايعرفون بعضهم بعض لكن كل واحد منهم يعرف المساعد
المساعد هو الحلقة الاساسية

ثالثاً: عيوب الفصل:

١ ـ هناك بعض الأخطاء التي يقع فيها التنظيم والتي تنتج عن سير العمل مثل:

ـ علانية التغييرات التي تتم بين أعضاء التنظيم.

ـ ترقيات الأعضاء وما يؤديه ذلك من علانية

كما أن هناك بعض الحالات الخاصة :

ـ (ارتباطات، نقل وغيرها) تجعل نوعاً من العلاقات بين المناضلين ومناضلين آخرين كان من المفروض ألّا يتعارفوا

ـ تجمع الوحدات.

ـ الاجتماعات.

ـ أعمال المجموعة أو الأعمال الجماعية

٢ ـ وهناك أخطاء أخرى في أسلوب التنظيم مثل:
ـ تعيين مناضلين هم أصلاً متعارفون في خلايا مختلفة.
ـ التغييرات والترقيات في تنظيمات منطقة واحدة.
٣ ـ تغليب العواطف والمصالح على سير العمل في التنظيم.

رابعاً: اخفاء التنظيمات:

ومن المفروض أن تعمل هذه التنظيمات على اخفاء الهوية الحقيقية للعاملين بها ويتم ذلك:

١ ـ التغطيات (التمويه) الفردية: حيث يتم استغلال الوضع الاجتماعي لمناضل ما فعلى سبيل المثال يمكن أن يكون بقال الحي عميل ارتباط. وغيره.

٢ ـ التنظيمات الجماعية: ويمكن لأعضاء هذه التنظيمات العمل من خلال الأماكن والمواقف الاجتماعية مثل الأندية الرياضية أو بواسطة تغطيات مؤقتة كالأعياد العائلية حقيقة كانت أو مزورة وغيرها.

٣ ـ اشارة الدلالة:
ـ ترقيم الخلايا: ويتم ذلك حسب الترتيب العادي أو حسب الترتيب الكيفي.

خامساً: اخفاء هوية الأعضاء:

إن اخفاء هوية الأشخاص ـ كما أسلفنا ـ يكون من أجل السرية ونجاح الأهداف ويتم ذلك عن طريق:

١ ـ استخدام الأسماء المستعارة، اذ يجب ألّا يكون لهذا الاسم علاقة بعمل أو بمهنة لشخص، فمثلا إذا كان الشخص خبازاً يمكن أن نسميه جزاراً أو صياداً، ولكن يجب ألّا نسميه خبازاً أبداً، ويمكن استخدام الاسم المستعار لتضليل الشرطة فمثلا ننادي شخصاً ما باسم عقيد كي نجعلهم يعتقدون بأن هناك عسكريون داخل التنظيم.

٢ ـ استخدام الأرقام: عوضاً عن تسمية الأشخاص فإنه يمكن أن نعطيهم أرقاماً.

٣ ـ استخدام شخصيات مزورة: وهذه حالة نادرة جداً في التنظيمات التخريبية.

الفصـــل الخامس

المشكلات ذات الصبغة الثورية والتخريبية

روبرت زنتاس وجان بيير برا جنت

ان ما يهمنا هنا هو المشكلات المهمة الكفيلة بقلب نظام الحكم أو وضعه في مأزق.

وفي البدء فإن فكرة المشاكل فكرة كبيرة ولكن العادة قد قامت في كثير من البلدان على اعتبار أن كل حركة ذات اتساع معين بمثابة مشكلة وهذا لا يعفي الأعمال المحلية والتي قد تبدو أحياناً قليلة الأهمية، فقد تكون أكثر خطورة بما تقرره من نتائج.

وقد تكون أحياناً في منتهى الخطورة اذا لم يعرف من هم مرتكبوها ومن أي منطلق يتصرفون ولأي غرض؟

أما اذا كان العمل منعزلاً مثل الاغتيالات التي لا تعلن الجهة المسئولة عنها، فإنه يجب في مثل هذه الحال مراعاة اليقظة التامة سواء كان ذلك في التحقيق في أسبابها أو مع مرتكبيها كما يجب أن تبنى عدة افتراضات من النتائج التي تعقبها.

وأشير هنا الى أن ملاحظات النتائج الأولية لأعمال العنف قد تكون من معرفة الجهة المستفيدة من الجريمة ولكن

هذا أيضاً لا يمكن الاعتماد عليه بشكل أساسي لعدة أسباب هي:

١ ـ لأن ردود الفعل الأولية قد تتعقد ويصعب بالتالي اختيار الرد المناسب منها.

٢ ـ لأن النتائج الأولية قد تكون بالضرورة هي التي يرمي اليها فاعل الحادثة والذي يهدف الى احداث أصداء لمدة طويلة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد.

كما أن هدف مرتكبي العمل قد يكون هو رؤية ظهور ميول سريعة في قطاعات معينة من المجتمع، وقد يكون أيضاً قرب الانتخابات لخلق نوع من الضغط على جزء من السكان حتى لا يختار هؤلاء الوقوف بجانب الحكم الذي لا يوفر لهم الأمن.

وقد يساعد المثال التالي على الفهم المقصود:

وقعت حادثة انفجار قنبلة في مكان ديني ومات في الحادث ٤ أشخاص وكادت الحادثة أن تؤدي لمزيد من الضحايا لو لم يتأخر انفجارها.

وكانت النتائج الأولية المرئية كالتالي:

١ ـ احتجاجات متعددة ضد الحكومة والشرطة متهمة السلطات بالفشل في منع ارتكاب مثل هذه الأعمال.

٢ ـ استمرار التظاهرات المتعددة التي تتزعمها أحزاب المعارضة والنقابات.

٣ ـ حملات صحفية كبيرة.

٤ ـ اتهام الصحف لبعض أحزاب اليمين المتطرف بارتكاب الحادثة.

٥ ـ شكاوى من عدة نقابات للبوليس بوجود رجال شرطة تابعين لتكوينات اليمين المتطرف يندسون بينهم.

وعلى هذا يمكن الخروج بافتراضات فيما يتعلق بمرتكبي الحادثة وكذلك بالنسبة للأسباب التي قادت إليها، وعلى هذا يمكن لهذه الحادثة أن تكون:

١ ـ من فعل شخص منعزل ومختل التفكير.

٢ ـ من ارتكاب أحزاب اليمين المتطرف والتي قد أظهرت عملها هذا في مناسبات عدة.

٣ ـ من عمل أحزاب اليسار المتطرف والتي ترمي الى خلق المشاكل لأحزاب اليمين المتطرف.

٤ ـ من عمل ارهابي دولي يعمل لحساب بلد ثالث يرغب في وضع النظام الفرنسي في مأزق لقرب الانتخابات أو الى الاساءة لعلاقات فرنسا الدبلوماسية مع بعض البلدان.

ان ماسبق هو اشارة الى أهمية تعدد الافتراضات في مثل هذه الحالة ولكن علينا أيضاً أن نعطي أهمية للعامل النفسي، والارهاب والأعمال الثورية في الغالب لا يمكنها النجاح في

الوصول لأهدافها مالم يكن المناخ مهيئاً لذلك. أي أن يكون هناك مناخ سيء يحيط بالحياة الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية في البلاد، ولكن حتى هذه الظروف ليست كافية لنجاح الارهاب أو الثورة انما يجب ان يكون هناك أيضاً رجال مصممون على هدم النظام، كما يجب ـ أيضاً ـ أن يعرف هؤلاء الرجال كيفية استغلال نقاط الضعف في المجتمع التي سيضغطون عليها ويهاجمونها ولهذا يلزم استغلال الضعف لدى بعض المسئولين أو ضعف بعض الطبقات التي تكون حتمية لأزمة اقتصادية أو على التناحر الديني ـ والقبلي القائم بين مختلف أقليات المجتمع أو حتى على رغبات عميقة تعيش في وجدان مجموعات معينة مثل الرغبة في الحكم الذاتي أو الاستقلال أو الاعتراف بإقليمية معينة وغيرها.

وباختصار فإن الحالة النفسية تدخل في حساب الثوريين لهذا يجب ان تكون أيضاً لدى رجال السلطة الذين يشعرون بأنهم مهددون بأفضل الوسائل لإفشال خطط الثوريين والعمل على تخفيف حدة العداء الذي يمكن أن ينفجر.

ومن أجل هذا فإن المخابرات الجيدة أمر في غاية الأهمية، كما أن وجود شرطة جيدة مؤهلة لجس نبض المجتمع أمر ضروري، اذ أنه بالاضافة الى استلام المعلومات الهامة التي تمكن من معرفة حياة مرتكبي الأعمال وتكوينات المجتمع فإنه من الأهمية بمكان تقويم ومعرفة القطاعات الاجتماعية التي

يمكن أن يخرج منها النزاع، ومن أهم الوسائل هنا استقطاب المعلومات.

وبصفة عامة فإنه يمكن لمصادر المشكلات أن تكون ذات طبيعة متنوعة، فقد يكون المصدر حركة فجائية تدخل فيها مواطنو اقليم محلي، وتوجد مثل هذه الحالة في حالة اتخاذ الحكومة لقرارات سيئة كما هي الحالة في القرارات التي اتخذتها حكومة وارسو بعدم دعم المواد التموينية التي أدت لأحداث ١٩٧١م كما أن ظروف العمل السيئة وارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة كانت دائماً مصدر الاضرابات في نفس هذا البلد.

لهذا. يلزم على الشرطة في مثل هذه الحالة أن تعرف السكان جيداً وتعرف ميولهم وعواطفهم وأيضاً معرفة بعض الأشخاص الذين يشتبه في أنهم سيكونون قادة للجماعة في حالة السخط العام.

أما مصادر المشاكل الفجائية والداخلية فإنها كثيرة ومتعددة مثل غلاء المعيشة والصراعات القبلية والمشاكل الجامعية وغيرها.

كما يمكن لهذه المشاكل أن تكون اختيارية أي أنها عمل من جانب شخص أو عدة أشخاص قرروا قلب الحكم من أجل أهداف عقائدية أو بهدف الرغبة البسيطة في الوصول الى السلطة، ولا يتوانى هؤلاء الأشخاص في اللجوء الى الأساليب السرية وخلق خلايا، ورؤساء هذه الخلايا عادة ما يبقون في

الخارج لمزيد من الأمن.

والأمثلة على ذلك كثيرة وخاصة حركات التحرر الأفريقية قبل الاستقلال وفي مثل هذه الحالات فإنه من الأهمية بمكان معرفة طريقة تدخل الدول الأجنبية فإذا كانت بعض الحركات التحررية تستفيد من مساعدات عالمية ويتصرف باسمها الأصلي فإن بعضاً آخر وغير معروف يستفيد من مساعدات أجنبية.

وأكثر الأمثلة شهرة هنا هو مثال (أنجولا) التي كانت تتصارع فيها ثلاث جبهات تساندها قوى أجنبية متصارعة ومتنافسة

كما أنه يمكن ـ أيضاً ـ للمشاكل أن تكون من أصل فوضوي أي أن العمل يكون من فعل شخص أو أشخاص كل هدفهم أن يدمروا المجتمع، ويكون هؤلاء الأشخاص على حركة دائمة ولا يتوانون أبداً في استعمال الأسلحة خاصة وأنهم يضعون تصرفهم غالباً في خدمة بعض الجهات الأجنبية، وأهم الأمثلة هنا منظمة (بادر ماينهوف) في ألمانيا الاتحادية والتي تحطم تكوينها بعد موت رؤسائها الكبار. وهناك منظمة الألوية الحمراء في إيطاليا والجيش الأحمر في اليابان يمثلان نوعين من هذه المنظمات.

كما يجب ألاّ نغفل أعمال الإرهاب اليميني المتطرف والذي ينشط في فرنسا وايطاليا، وبالطبع فإن هذه المنظمات لم

تكتمل، كما أن التمييز بين مختلف الأنواع ليس سهلاً في كل وقت، فقد تكون المشاكل ذات طبيعة متعدة وفي آن واحد.

وهنا تجدر الاشارة الى نقطة هامة ومحددة وهي أن تفتيش وبحث مصادر المشاكل يتطلب حذراً شديداً من أجهزة الشرطة، وهذا العمل يعد أكثر صعوبة من العمل القضائي، فالجريمة عمل يتطلب البحث والتحقيق مع مرتكبيها وهو عمل ليس سهلاً بالطبع ولكن ما يساعد على ذلك هو وجود عناصر في هذا الشأن. لهذا فإن الصعوبة تكمن في امكانية منع وقوع الجريمة بينما الأمر الأسهل هو البحث عن مرتكبيها والسبب في ذلك هو أننا لا نعرف ما يدور في خلد الناس مقدماً.

وكل مهمة المخابرات هي أن تعرف لنا ما يفكر به الناس من أجل أن نمنع أو نتفادى أعمالهم وغالباً فإننا لا نستطيع الاّ أن نلاحظ الأعمال الأولية وهو أمر متأخر ولكنه ليس متأخراً جداً على أي حال.

اذن! ماهي الوسائل الواجب استعمالها من أجل معرفة الموقف جيداً وتفادي الأحداث الخطيرة؟

بدون دخول في التفاصيل يمكن أن تشير الى ما يأتي:

١ ـ تركيز خدمات الشرطة لمحاربة الاضطرابات التي تمكنها من خلق خلايا متخصصة في هذا المجال.

٢ ـ تنظيم جيد لهذه الادارة فيما يتعلق بالملفات المصنفة جيداً

٣ ـ تعاون ضروري مع أجهزة الشرطة الأخرى مثل الشرطة القضائية والشرطة الاقليمية

٤ ـ استخدام الوسائل الفنية.

٥ ـ استخدام الوسائل الفنية الحديثة، التليفونية ـ الاعلامية وغيرها.

٦ ـ توفير الاعتمادات المالية الكبيرة.

٧ ـ في الحقيقة فإنه يجب الاعتماد على الرجال الأذكياء والمستعدين دائماً والذين أمضوا مدة طويلة في نفس الخدمة والذين يعرفون جيداً المواقع التي يعملون فيها.

٨ ـ يجب أيضاً أن يكون هناك تعاون بين أجهزة الشرطة في البلدان المختلفة خاصة في مجال مكافحة الارهاب فيما يتعلق بتبادل المعلومات ومثل هذا التعاون قائم الآن بين الدول الأوروبية وقد أدى الى تحطيم كثير من حصون الارهاب.

طبعت بالمطابع الأمنية بدار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م